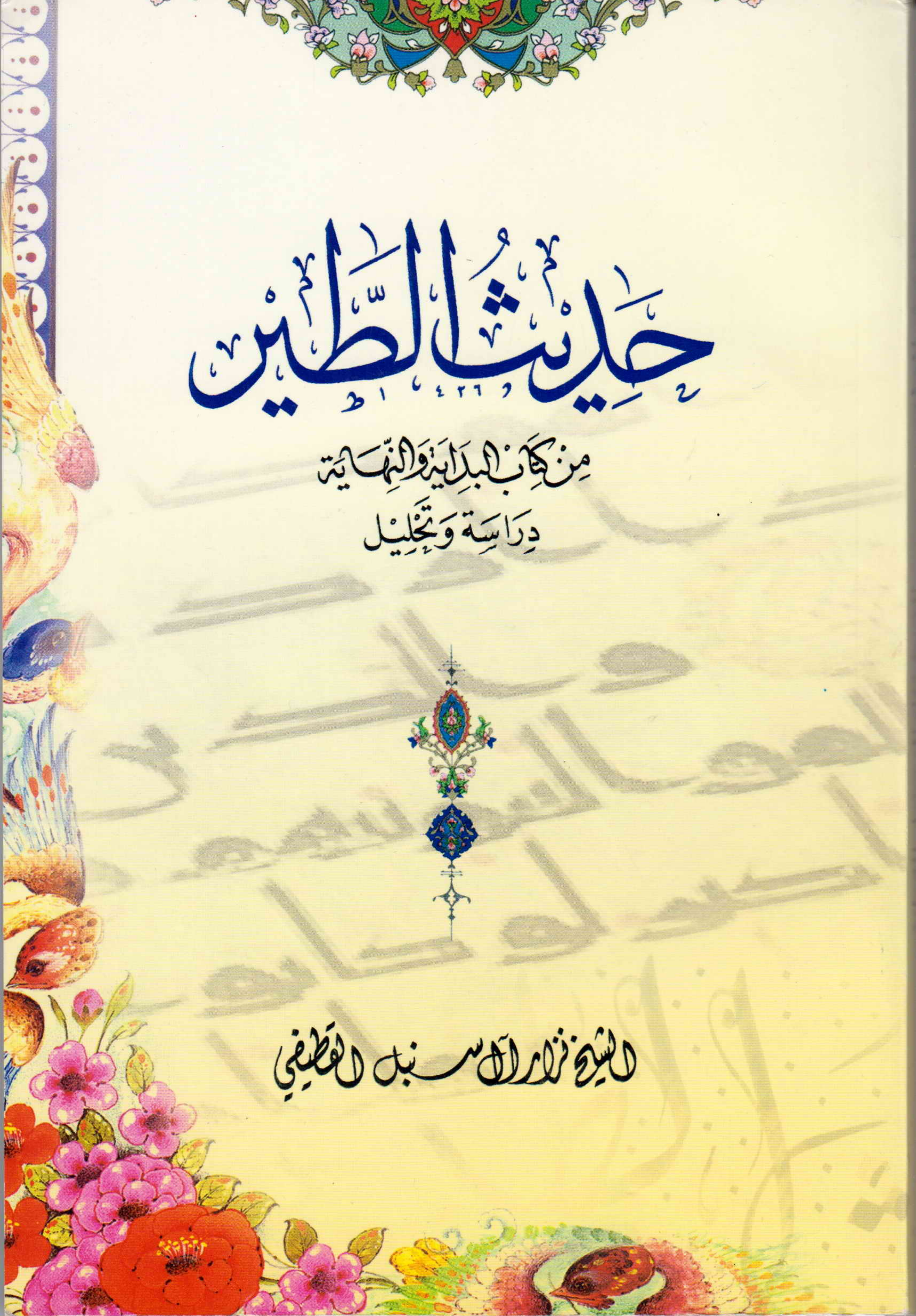

حديث الطين
من كتاب البداية والنهاية
دراسة وتحليل
الشيخ نزار آل سنبل القطيفي



من كتاب البداية والنهاية
دراسة وتحليل

الشيخ نزار آل سنبل القطيفي



بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

لم أجد ـ وأنا في رحاب السيدة الطاهرة فاطمة المعصومة عليها السلام ـ أفضل من أن أقدم كتابي هذا هدية بين يديها خدمة للإسلام ولجدها أمير المؤمنين عليه السلام فأرجو منها وهي كريمة أهل البيت عليهم السلام أن تنظر إليه بعين القبول فتشفع لي ولوالدي ومن يلوذ بي وألوذ به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

نزار آل سنبل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ومن بعث رحمة للعالمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

على العتبة

كنت أستمع[1] لأحدى محاضرات الدكتور سعد بن عبد الله الحميد[2] في الحديث وهو يلقيها على مجموعة ممن حضروا بين

---

(١) سمعت المحاضرة يوم الخميس ٦ / ٢ / ١٤٢٦ هـ في قناة المجد.

(٢) عرّف الدكتور الحميد كما في بعض مواقع الانترنت بما ملخصه:

الشيخ المحدث سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز الحميد ... ولد عام ١٣٧٤ هـ والتحق بجامعة الإمام محمد بن سعود (كلية أصول الدين) وتخرج منها عام ١٤٠٢هـ، ثم التحق بالدراسات العليا في نفس الجامعة عام ١٤٠٣ وحصل على درجة الماجستير عام ١٤٠٧هـ برسالة عنوانها (تحقيق مختصر

يديه، وكان بحثه حول التواتر، فتعجبت كثيراً من هؤلاء الذين أُعطوا شهادة دكتوراه أو لقّبوا بلقب الشيخ والمحدث وهم سطحيون للغاية في تفكيرهم وفهمهم وتناولهم للمواضيع العلمية؛ إذ كانت محاضرته مشتملة على اشتباهات كثيرة، وسوء فهم لأقوال العلماء وآرائهم أحسبه قليل النظير في من يدعي العلم فضلاً عن من يرى نفسه عالماً بالحديث، ولكن مما أثار انتباهي واستغرابي

استدراك الذهبي على مستدرك أبي عبدالله الحاكم ـ القسم الثاني). وفي عام ١٤٠٨هـ شرع في التحضير لدرجة الدكتوراه برسالة عنوانها (سعيد بن منصور وكتابه السنن دراسةً وتحقيقاً من أول التفسير وفضائل القرآن إلى نهاية تفسير سورة المائدة) فحصل على أثرها على درجة الدكتوراه عام ١٤١٣هـ

عمل في البحوث القضائية بوزارة العدل من عام ١٤٠٣ هـ حتى عام ١٤٠٩هـ ثم بعد ذلك انتقل لجامعة الملك سعود بالرياض كمحاضر بكلية التربية ، ثم عين بعدها أستاذاً مساعداً في نفس الكلية عام ١٤١٣هـ

من شيوخه :

١- عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

٢- محمد بن صالح بن عثيمين.

٣- عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين حيث لازمه وتتلمذ عليه منذ عام ١٣٩٣هـ و لايزال يحضر له.

كما تتلمذ على أشرطة محمد ناصر الدين الألباني.

استشهاده لدعواه ـ التي كانت: (أن كثرة الطرق لا تدل على التـواتر ولا تفيد العلم) ـ بما جاء في حديث الطير، فقد قال: ورد بأكثر من مائة طريق ـ حسب كلامه في تلك المحاضـرة ـ ولكـن لـيس فيـه طريق إلا وفيه قدح! وقـد بـيّن ذلـك ابـن كثيـر فـي كتابـه البدايـة والنهاية.

هذا كلامه، وبهذا اعتبر أن حديث الطير موضوع[١]، واسـتنتج أن التواتر لا يفيد العلم!!

فتعجبت من دعواه ومن استنتاجه؛ فإن التواتر لا ربط له بـصحة الطرق، وإنما ارتباطه الوثيق بكثرة الطرق، وهل أن كثرة الطرق تفيد العلم أو لا، ولكني الآن لست بصدد مناقشته في كلامه حول التواتر، ولا كلامه حول الحديث، ولكن كان نقله لكلام ابن كثير داعيـاً لـي

---

(١) لا يخفى أن الحديث الموضوع يختلف عن الحـديث الـضعيف، فـإن الحـديث الموضوع معناه أنه مختلق على الرسول ﷺ، وأما الحديث الضعيف فيحتمل صدوره عن الرسول ﷺ ولا يجزم بكذبه إلا أنـه لـيس بحجـة، ورمـي حـديث بالوضـع لا يتسنى إلا مع معارضته لقواعد الشرع والـشريعة، ومخالفتـه للقـرآن الكـريم مخالفـة واضحة غير قابلة للتأويل، وأما حديث الطير فليس كذلك قطعاً، فرميه بالوضـع؛ لأنـه ضعيف السند في نظر الرامي لا يصدر إلا ممن لا خبرة لـه بالحـديث، فـلا تغفـل ـ عزيزي القارئ ـ عن هذه الجهة.

للرجوع إلى كتابه البداية والنهاية ورؤية ما فيه من طرق، وأقرأ تعليقات ابن كثير على تلك الطرق، وأنا أعلم مسبقاً برأي ابن كثير في الحديث وإن ورد بأصح طرق العامة؛ لأنه أموي الهوى والمشرب، لا يتحمل ذكر فضيلة لأمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو أمر يعرفه كل من يقرأ كتابه البداية والنهاية بإنصاف، فما بالك بحديث مثل حديث الطير؟! الذي يحمل مضموناً أسكر الكثير من علماء العامة فلم يهتدوا لقول منصف فيه.

وعلى كل حال، جردت ساعد الجد وقرأت ما ورد عند ابن كثير وقارنته بما جاء من عند غيره، ودرست الأسانيد فجاءت هذه الدراسة المختصرة التي أود أن أطرحها مقدمة لنص ابن كثير.

نزار آل سنبل القطيفي

شهر صفر من سنة ١٤٢٦ هـ

قم المقدسة

دراسة في رواية ابن كثير لحديث الطير

وهي تشتمل على أمور :

الأمر الأول: في ذكر عدد طرق الحديث.

أخرج ابن كثير إحدى وثلاثين طريقاً عن الصحابة:

اثنتان وعشرون طريقاً عن أنس، وطريقان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ، وطريق عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وطريق عن ابن عباس، وطريق عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وطريق عن أبي سعيد الخدري، وطريق عن حبشي بن جنادة، وطريق عن يعلى بن مرة، وطريق عن أبي رافع.

ونقل عن أستاذه الذهبي قوله في الطرق، أو خصوص الطرق التي عن أنس كما لعله ظاهر عبارته : (الجميع بضعة وتسعون نفساً).

أسماء من رواه من الصحابة

روى حديث الطير طائفة من الصحابة بلـغ عـددهم اثنـي عـشر صحابياً، ذكر منهم ابن كثير تسعة وهم:

الأول: الإمام علي عليه السلام.

الثاني: أنس.

الثالث: عبد الله بن عباس.

الرابع: جابر بن عبد الله الأنصاري.

الخامس: أبو سعيد الخدري.

السادس: حبشي بن جنادة.

السابع: يعلى بن مرة.

الثامن: أبو رافع.

التاسع: سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأما من لم يذكرهم فهم:

الأول: أبو الطفيـل عـامر بـن واثلـة، وحديثـه عنـد ابـن عقـدة، والحاكم، وابن مردويه، وابن المغازلي، والخوارزمي، والكنجي.

الثاني: سعد بن أبي وقاص، وحديثه عند أبي نعيم الاصبهاني.

الثالث: عمرو بن العاص، ذكر حديث الطير في كتاب له إلى معاوية[1].

من صنّف فيه من العامة

قال ابن كثير في ذيل كلامه عن حديث الطير:

(وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنفات مفردة منهم:

١- أبو بكر بن مردويه[2].

٢- والحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبي[3].

---

(١) راجع بالنسبة لهؤلاء الثلاثة كتاب نفحات الأزهار ١٣ / ٩١ ـ ٩٢، وراجعه وراجع مجلة تراثنا العدد ١٨ ص ٧٤ فما فوق لتعرف موارد الحديث عن كل واحد من هؤلاء الصحابة.

(٢) قال الموفق المكي الخوارزمي في كتابه مقتل الحسين ١ : ٤٦ : (وأخرج الحافظ ابن مردويه هذا الحديث بمائة وعشرين إسناداً)، كما في كتاب نفحات الأزهار ١٣ : ٢٢٢.

(٣) فقد قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج: ١٧ ص: ٦٦٣ :

ابن حمدان الإمام الحافظ الثبت أبو طاهر محمد بن أحمد بن علي بن حمدان خراساني رحال....وله تواليف منها طرق حديث الطير.

وقال في تذكرة الحفاظ ج: ٣ ص: ١١١١ :

٣- ورأيت فيه مجلداً في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر بن جرير الطبري المفسر صاحب التاريخ ، ثم وقفت على مجلد كبير في رده وتضعيفه سنداً ومتناً للقاضي أبي بكر الباقلاني المتكلم).

أقول: ومن جملة من ألف في طرق حديث الطير:

١- الحافظ الكبير أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة كما نقله عنه الحافظ السروي في مناقب آل أبي طالب[1].

٢- الحاكم النيسابوري.

فقد جاء قي كتاب سير أعلام النبلاء :

(قال ابن طاهر: ورأيت أنا حديث الطير جمع الحاكم بخطه في جزء ضخم فكتبته للتعجب)[2].

٣- الحسن بن أحمد الحداد.

ابن حمدان الحافظ المجود أبو طاهر محمد بن أحمد بن علي بن حمدان الخراساني أحد الرحالين المصنفين..، رأيت له مسند بهز بن حكيم، وطرق حديث الطير.

(١) ذكره الشيخ المحمودي في هامش ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب تأريخ ابن عساكر ٢ : ١٠٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٧٦ .

فقد جاء في سير أعلام النبلاء أيضاً:

(الحداد، الشيخ الإمام المقرئ المجود المحدث المعمر مسند العصر أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن مهرة الأصبهاني الحداد شيخ أصبهان في القراءات والحديث جميعاً..، إلى قوله في ص٣٠٦ : وقال السمعاني: هو أجل شيخ أجاز لي، رحل الناس إليه ورأى من العز ما لم يره أحد في آلاف، وكان خيراً صالحاً ثقة، وقد سمع من أبي نعيم، من تواليفه التوبة والاعتذار شرف الصبر ذم الرياء كسب الحلال حفظ اللسان تثبيت الإمامة.... حديث الطير)[١].

٤- أبو عبد الله الذهبي.

فقد قال في سير أعلام النبلاء :

(وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء، وطرق حديث من كنت مولاه وهو أصح، وأصح منها ما أخرجه مسلم عن علي قال: إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه (وآله) وسلم إلي إنه لا يحبك

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩ : ٣٠٣ ـ ٣٠٦ .

إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، وهذا أشكل الثلاثة؛ فقد أحبه قوم لا خلاق لهم، وأبغضه بجهل قوم من النواصب فالله أعلم)[١].

وقال في تذكرة الحفاظ :

(وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها في مصنف، ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل)[٢].

٥- أبو نعيم الأصفهاني.

قال ابن تيمية في منهاجه: (قال أبو موسى المديني : قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار و المعرفة كالحاكم النيسابوري وأبي نعيم وابن مردويه)[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٦٩ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٤٢ .

(٣) منهاج ابن تيمية ٧ : ٣٧١ ، وقد أردف هذا الكلام بقوله (سئل الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح)، وهو كذب على الحاكم لما سيأتي بيانه من تصحيحه الخبر بأكثر من طريق، ونضيف هنا كلام الذهبي بما يناسب المقام قال في سيرأعلام النبلاء ١٧ : ١٧٦ :

(قال ابن طاهر قد سمعت أبا محمد بن السمرقندي يقول : بلغني أن مستدرك الحاكم ذكر بين يدي الدارقطني فقال : نعم يستدرك عليهما حديث الطير ! فبلغ ذلك الحاكم فأخرج الحديث من الكتاب.

فمجموع ما وصل لنا من المصنفين ثمانية من كبار المحدثين عند القوم، وينبغي لنا التعليق على ما قاله ابن كثير في تعرضه لكتاب الطبري في حديث الطير، حيث قال - كما نقلناه عنه سابقاً - : (ثم وقفت على مجلد كبير في رده وتضعيفه سنداً ومتناً للقاضي أبي بكر الباقلاني المتكلم)! فإن ابن كثير قد ظن بأنه كسر كتاب الطبري بقوله هذا، وهو يعلم علم اليقين بأن الباقلاني لا يجاري الطبري في معرفة الحديث وطرقه، ويكفي القارئ أن ننقل ما قاله ابن كثير نفسه في كتابه البداية والنهاية في شأن الطبري حيث قال:

(وفيها توفي : أبو جعفر بن جرير الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري...،

روى الكثير عن الجم الغفير ، ورحل إلى الآفاق في طلب الحديث، وصنف التاريخ الحافل، وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير ، وغيرهما من المصنفات النافعة في الأصول والفروع .

قلت هذه حكاية منقطعة، بل لم تقع؛ فإن الحاكم إنما ألف المستدرك في أواخر عمره بعد موت الدارقطني بمدة، وحديث الطير في الكتاب لم يحول منه، بل هو أيضاً في جامع الترمذي).

ومن أحسن ذلك تهذيب الآثار ولو كمل لما احتيج معه إلى شيء، ولكان فيه الكفاية لكنه لم يتمه . وقد روي عنه أنه مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة.

قال الخطيب البغدادي : استوطن ابن جرير بغداد وأقام بها إلى حين وفاته ، وكان من أكابر أئمة العلماء ، ويحكم بقوله ويرجع إلى معرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظاً لكتاب الله ، عارفا بالقراءات كلها، بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في الأحكام ، عالماً بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم . وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك ، وكتاب التفسير لم يصنف أحد مثله، وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه ، إلا أنه لم يتمه.

إلى أن قال ابن كثير في ص١٦٧ :

وقد كانت وفاته وقت المغرب عشية يوم الأحد بقيا من شوال من سنة عشر وثلثمائة . وقد جاوز الثمانين بخمس سنين أو ست سنين ، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير ، ودفن في داره لأن

بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا دفنه نهارا ونسبوه إلى الرفض ، ومن الجهلة من رماه بالإلحاد ، وحاشاه من ذلك كله . بل كان أحد أئمة الإسلام علماً وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله ، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الفقيه الظاهري ، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظائم وبالرفض . ولما توفي اجتمع الناس من سائر أقطار بغداد وصلوا عليه بداره ودفن بها ، ومكث الناس يترددون إلى قبره شهوراً يصلون عليه، وقد رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين، وكتاباً جمع فيه طريق حديث الطير . ونسب إليه أنه كان يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء وأنه لا يوجب غسلهما ، وقد اشتهر عنه هذا)[١].

فهل يرد كتاب من هذا حاله في العلم ولاسيما في علم الحديث بكلام الباقلاني؟! ولكنها شنشنة أعرفها من أخزم.

تواتر الحديث واشتهاره

عرّف التواتر بإخبار جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عادة، فيكون الخبر المتواتر مفيداً للعلم بلا إشكال، قال ابن جماعة في

---

(١) البداية والنهاية ١١ : ١٦٥ ـ ١٦٧ .

كتابه المنهل الروي : (فالمتواتر هو خبر جماعة يفيد بنفسه العلم بصدقه؛ لاستحالة توافقهم على الكذب)[١].

وقال الشوكاني في نيل الأوطار :

(أن المعتبر في التواتر هو أن يروي الحديث المتواتر جمع عن جمع يستحيل تواطؤ كل جمع على الكذب لا أنه يرويه جمع كذلك عن كل واحد من رواته)[٢].

وفي المحصول :

(وأما في اصطلاح العلماء فهو خبر أقوام بلغوا في الكثرة إلى حيث حصل العلم بقولهم)[٣].

وحديث الطير من جملة ما ينطبق عليه هذا التعريف قطعاً، فقد رواه جمع كثير عن مثلهم من الرواة في طبقاتهم المختلفة، وأخرجه كثير من علماء السنة في كتبهم، حتى أفردوه بالتصنيف كما تقدم، مما يدل على كثرة طرقه، بل صرح الذهبي بقوله: (فله طرق كثيرة جداً)، فجاء بكلمة كثيرة، وأردفها بكلمة جداً المفيدة لتأكيد الكثرة،

---

(١) المنهل الروي ١ : ٣١ .

(٢) نيل الأوطار ٢ : ١٣٦ .

(٣) المحصول للرازي ٤ : ٣٢٣ .

وهو الذهبي الذي يحاول تضعيف ما يرد في أمير المؤمنين علي عليه السلام، وحسبك أن تعرف أن رواته في طبقة الصحابة اثنا عشر صحابياً كما تقدم نقله، وأما في طبقة التابعين فقد بلغوا واحداً وتسعين راوياً[١].

ويستحيل تواطؤ اثني عشر صحابياً على الكذب ولاسيما أن فيهم من كان مع القرآن والقرآن معه، وكان مع الحق والحق معه وهو أمير المؤمنين علي عليه السلام، ولاسيما أن مضمونه لا يوافق هوى بعض رواته، وإن أردت أن تعرف قيمة هذا العدد في نظر العلماء فخذ هذين المثالين:

المثال الأول: كلام ابن حجر المكي في مسألة صلاة أبي بكر :

قال: (واعلم أن هذا الحديث متواتر، فإنه ورد من حديث: عائشة، وابن مسعود...)[٢]، إلى أن ذكر ثمانية من الصحابة، فإذا ادّعى تواتر الحديث برواية ثمانية فما بالك برواية اثني عشر؟

المثال الثاني: كلام ابن حزم.

---

(١) راجع أسماءهم وموارد روايتهم في كتاب نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ١٣ : ٧٩.

(٢) الصواعق المحرقة ١٣ .

فقد قال في مسألة المنع من بيع الماء : (فهؤلاء أربعة من الصحابة فهو نقل تواتر لا تحل مخالفته)[١].

وقال في مسألة غسل المستحاضة:

(فهذه آثار في غاية الصحة رواها عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أربع صواحب عائشة أم المؤمنين وزينب بنت أم سلمة وأسماء بنت عميس وأم حبيبة بنت جحش، ورواها عن كل واحدة من عائشة وأم حبيبة عروة وأبو سلمة، ورواه أبو سلمة عن زينب بنت أم سلمة، ورواه عروة عن أسماء، وهذا نقل تواتر يوجب العلم)[٢].

وقال في مسألة لا يحل لأحد تلقي الجلب :

(قال أبو محمد هذا نقل تواتر، رواه خمسة من الصحابة ورواه عنهم الناس)[٣].

---

(١) المحلى ٢ : ١٣٥ .

(٢) المحلى ٢ : ٢١٣ .

(٣) المحلى ٨ : ٤٤٩ .

التواتر الإجمالي

إن من جملة ما يبحثه علماء الأصول في مباحثهم المرتبطة بحجية الخبر نظرية التواتر الإجمالي، وحاصلها: أن الأخبار الكثيرة والطرق المتعددة توجب القطع بصدور بعضها على أقل تقدير للإنسان المتعارف غير شاذ الذهن والتفكير، فلا يعقل أن نرى كتاباً كاملاً مملوءاً بالأحاديث الكثيرة بالطرق المختلفة في موضوع واحد ولا نقطع بصدور واحد منها على أقل تقدير .

إذا اتضحت هذه النظرية فلا شك في انطباقها على ما نحن فيه، ـ بغض النظر عن ما قدمناه في العنوان السابق من ثبوت تواتر الحديث بالتواتر اللفظي أو المعنوي ـ فإن طرق حديث الطير كثيرة جداً حسب تعبير شيخهم الذهبي، وقد أُلّف فيها كتب كما تقدم، فهل يعقل أن لا يقطع الإنسان المتعارف السليم في تفكيره بصدور شيء منها ولو طريقاً واحداً؟! لاسيما وأن نقلة الحديث من أبناء العامة المخالف هواهم لمضمون الحديث.

لا شك في حصول القطع بصدور بعضها وهو كاف في المطلوب.

تقوية الطرق الضعيفة بعضها ببعض

من القواعد التي مشى عليها علماء العامة في الحديث واستندوا إليها في الفقه : تقوية الأحاديث الضعيفة إذا تعددت طرقها، وهي من القواعد التي تكرر ذكرها في كلماتهم، فعلى هذا يمكننا ـ لو لم يثبت طريق صحيح لحديث الطير، ولو لم يكن متواتراً ـ تصحيحه بهذه القاعدة التي مشى عليها ابن كثير نفسه كما سيمر عليك فيما ننقله عنه، وإليك أمثلة من كلماتهم :

١ـ كلام ابن كثير في التفسير :

(وقد قال عبد الرزاق في جامعه: أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري، عن أبي عثمان الفقير : أن جبريل علّم النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم إذا قام من مجلسه أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

قال معمر وسمعت غيره يقول : هذا القول كفارة المجالس، وهذا مرسل، وقد وردت أحاديث مسندة من طرق يقوي بعضها بعضاً)[1].

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ : ٢٤٦ .

مع أن ما ساقه من الطرق لا تبلغ العشرة وفيه تكرار لنفس السند، فما باله نسي هذه القاعدة في حديث الطير؟!

٢ـ كلام الحافظ ابن حجر في عدة موارد من فتح الباري :

أ ـ (وعند أحمد وأبي داود من طريق يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو: كنت أكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فنهتني قريش..، الحديث، وفيه: اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا الحق، ولهذا طرق أخرى عن عبد الله بن عمرو يقوي بعضها بعضاً)[1].

ب ـ (وفيه عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه لكن إسناده ضعيف.

وفي البزار والطبراني من حديث وائل بن حجر في صفة الوضوء وغسل ذراعيه حتى جاوز المرفق.

وفي الطحاوي والطبراني من حديث ثعلبة بن عباد عن أبيه مرفوعاً، ثم غسل ذراعيه حتى يسيل الماء على مرافقيه، فهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً)[2].

---

(١) فتح الباري ١ : ٢٠٧ .

(٢) فتح الباري ١ : ٢٩٢ .

ج ـ (فرواه عن أيوب موصولاً لكن سعيد ضعيف، ورواه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب أيضاً لكنه أعضله فلم يذكر نافعاً ولا ابن عمر، وله طريق أخرى عن نافع عند الدارقطني وغيره، اختلف في رفعها ووقفها أيضاً، وأخرى مرسلة من طريق يونس بن عبيد وغيره عن حميد بن هلال، وأخرى من طريق سعيد عن قتادة مرسلة، ووصلها يونس عن سعيد بذكر أنس.

وهذه طرق يقوي بعضها بعضا قوة ظاهرة، فلهذا والله أعلم استقر أن بلالا يؤذن الأذان الأول)[1].

د ـ قال في حديثه عن صلاة عثمان أربعاً في السفر :

(وروى البيهقي من طريق عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عثمان أنه أتم بمنى ثم خطب فقال : إن القصر سنة رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وصاحبيه ، ولكنه حدث طغام ـ يعني بفتح الطاء والمعجمة ـ فخفت أن يستنوا، وعن ابن جريج أن أعرابياً ناداه في منى : يا أمير المؤمنين ما زلت أصليها منذ رأيتك عام أول ركعتين، وهذه طرق يقوي

---

(١) فتح الباري ٢ : ١٠٣ .

بعضها بعضاً)[١].

هـ ـ (وأخرجه الترمذي والطحاوي من طرق عن الحكم عن مقسم عنه، وأخرجه أبو داود من طريق حبيب عن عطاء، وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً ومن ثم صححه الترمذي وابن حبان)[٢].

و ـ وقال في تلخيص الحبير :

(٢١٢٨ حديث ابن عمر لا نقبل شهادة ظنين ولا خصم، تقدم من طريق عبد الله بن عمرو بزيادة، ورواه مالك من حديث عمر موقوفاً هو منقطع، وقال الإمام في النهاية : اعتمد الشافعي خبراً صحيحاً وهو أنه صلى الله عليه (وآله) وسلم قال : لا تقبل شهادة خصم على خصمه، قلت: ليس له إسناد صحيح، لكن له طرق يقوي بعضها ببعض)[٣].

٣ـ كلام الزرقاني في شرحه على موطأ مالك :

أ ـ في ما جاء في بناء الكعبة، بعد أن ذكر روايات قليلة قال:

---

(١) فتح الباري ٢ : ٥٧١ .

(٢) فتح الباري ٣ : ٥٢٨ .

(٣) تلخيص الحبير ٤ : ٢٠٣ .

(فهذه الأخبار وإن كانت مفرداتها كمالاً لكن يقوي بعضها بعضاً)[١].

ب ـ في حديث لا ضرر :

(وقال النووي : حديث حسن وله طرق يقوي بعضها بعضاً، وقال العلائي : له شواهد وطرق يرتقي بمجموعها إلى درجة الصحة)[٢].

٤ـ كلام المباركفوري في تحفة الأحوذي :

(تنبيه آخر : قال العيني في البناية ـ مجيباً عن ضعف حديث جابر المذكور ـ : فإنه إذا روى من طرق مفرداتها كمال يصير حسناً ويحتج به.

ورد عليه صاحب عمدة الرعاية حاشية شرح الوقاية: بأن بكثرة الطرق إنما يصير الحديث حسناً إذا كان الضعف فيها يسيراً فيجبر بالتعدد، لا إذا كانت شديدة الضعف بأن لا يخلو واحد منها عن كذاب أو متهم..)[٣].

---

(١) شرح الزرقاني ٢ : ٣٩٧ .

(٢) شرح الزرقاني ٤ : ٤٠ .

(٣) تحفة الأحوذي ٤ : ٢١٤ .

أقول : إن كلام العيني وصاحب عمدة الرعاية ينطبقان على ما نحن فيه بلا أن يرد إشكال صاحب العمدة؛ أما كلام العيني فواضح على تقدير أن تكون كل طرق حديث الطير ضعيفة، وليست كذلك.

وأما كلام صاحب عمدة الرعاية فهو يقر بالقاعدة المذكورة ويستثني ما إذا كان الضعف شديداً، والمقام ليس من هذا القبيل؛ كيف وفيها الصحيح كما سيأتي بيانه.

٥ـ كلام إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس :

أ ـ في حديث إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ، وبعد أن نقل قصة مجيء جرير البجلي للنبي ﷺ قال:

(وفي الباب عن جابر وابن عباس ومعاذ وأبي قتادة وأبي هريرة وأنس بن مالك وغيرهم، وبهذه الطرق يتقوى وان كانت مفرداتها ضعيفة، ولذا انتقد الحافظ ابن حجر وشيخه العراقي الحكم عليه بالوضع)[1].

فالرواية وردت عن طرق أقل من طرق حديث الطير، ومع ذلك قواها بكثرة الطرق، وأيّد كلامه بكلام الحافظ ابن حجر وشيخه.

---

(١) كشف الخفاء ١ : ٧٨ .

ب ـ (منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا رواه الطبراني في الكبير والقضاعي عن ابن مسعود رفعه..، إلى قوله:

وهي وإن كانت مفرداتها كمالاً فبمجموعها يتقوى الحديث)[١].

٦ ـ كلام ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم:

(الحديث الثاني والثلاثون لا ضرر ولا ضرار عن أبي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال : لا ضرر ولا ضرار، حديث حسن، رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسنداً، ورواه مالك في الموطأ مرسلاً عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم مرسلاً فأسقط أبا سعيد، وله طرق يقوي بعضها بعضاً)[٢].

في الوقت الذي قال عنه بعد ذلك:

(وقال البيهقي: تفرد به عثمان عن الدراوردي، وخرجه مالك في الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه مرسلاً، قال ابن عبد البر : لم يختلف عن مالك في إرسال هذا الحديث، قال: ولا يسند من وجه صحيح، ثم خرجه من رواية عبد الملك بن معاذ النصيبي عن

---

(١) كشف الخفاء ٢ : ٢٨٠ .

(٢) جامع العلوم والأحكام ١ : ٣٠٢ .

الدراوردي موصولاً، والدراوردي كان الإمام أحمد يضعف ما حدث به من حفظه ولا يعبأ به ولا شك في تقديم قول مالك على قوله، وقال خالد ابن سعد الأندلسي الحافظ: لم يصح حديث لا ضرر ولا ضرار مسنداً، وأما ابن ماجه فخرجه من رواية فضيل بن سليمان، حدثنا موسى بن عقبة، حدثنا إسحاق بن يحيى بن الوليد، عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قضى أن لا ضرر ولا ضرار.

وهذا من جملة صحيفة يروى بهذا الإسناد، وهي منقطعة مأخوذة من كتاب، قاله ابن المديني وأبو زرعة وغيرهما، وإسحاق بن يحيى قيل هو ابن طلحة وهو ضعيف...).

٧ ـ كلام الشرواني في حواشيه في مسألة صيد الولد دون أمه :

(وعبارة النهاية : والحديثان صحيحان، لكن نقل الحافظ السخاوي عن ابن كثير : أنه لا أصل له، وأن من نسبه إلى النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فقد كذب، ثم قال الحافظ: إنه ورد في عدة أحاديث يقوي بعضها بعضاً اه)[1].

٨ـ كلام الشوكاني، وهو متكرر في كلامه منه :

---

(١) حواشي الشرواني ٩ : ٣٢٧ .

أ ـ ما في مسألة افتتاح الصلاة بالتكبير : (وروى الحديث الدارقطني من حديث أبي إسحق، والبيهقي من حديث شعبة، وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً فيصلح الحديث للاحتجاج به)[١].

ب ـ ما في مسألة الاختلاف في الطريق :

(..قال في الفتح : وفي كل من الأسانيد الثلاثة مقال اه.

ولكنه يقوي بعضها بعضاً فتصلح للاحتجاج بها كما لا يخفى)[٢].

٩ ـ كلام الأمير الصنعاني:

قال في مسألة ناقضية اللمس والمراد منه :

(وأجيب عن ذلك بصرف النظر عن معناه الحقيقي للقرينة فيحمل على المجاز ، وهو هنا حمل الملامسة على الجماع، واللمس كذلك، والقرينة حديث عائشة المذكور، وهو وإن قدح فيه بما سمعت فطرقه يقوي بعضها بعضاً)[٣].

١٠ ـ كلام الذهبي:

---

(١) نيل الأوطار ٢ : ١٨٤ .

(٢) نيل الأوطار ٥ : ٣٨٨ .

(٣) سبل السلام ١ : ٦٦ .

(وعن الحارث عن علي مرفوعاً : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

ويروى عن شريح عن علي، وفي الباب عن ابن عمر، وابن عباس، وعمر، وابن مسعود، ومالك بن الحويرث، وأبي سعيد، وحذيفة، وأنس، وجابر، من وجوه يقوي بعضها بعضاً)[1].

هذه جملة من أقوال كبار علماء العامة في تقوية الأخبار الضعيفة بتعدد طرقها وإن كانت قليلة، والحكم بحسنها بل بصحتها كما عرفت وهو يكفي في إثبات القاعدة المذكورة أعلاه، وهي تنطبق على حديث الطير بصورة أوضح من انطباقها على غيره حسب ما مرّ عليك من عدد طرقه الكثيرة جداً، فلا ينبغي الشك في صحته، بل القطع بصدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا أقل من حصول الوثوق والاطمئنان بصدوره، والاطمئنان حجة عقلائية كما لا يخفى.

نظرية الشيخ المظفر في أمثال المقام

تعرض سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ محمد حسن المظفر في كتابه العظيم دلائل الصدق لقاعدة في غاية الأهمية فيما يرجع إلى روايات فضائل أهل البيت عليهم السلام في كتب العامة عنونها

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ٢٨٢ .

بقوله: (أخبار العامة حجة عليهم)، واستدل على ذلك بأمرين، وما نريد إثباته هنا هو الأمر الثاني، وقد بيّنه بشيء من التفصيل نقتصر منه على ما يفيدنا في المقام بما يناسب حجم الرسالة، وينبغي للمنصف أن يرجع له ويقرأه بكامله ويتأمل فيه، ودعواه فيها هي : حصول القطع ـ عادة ـ بصحة ما رووه في فضائل أهل البيت عليهم السلام، وقال في الاستدلال على ذلك:

(لأن كل رواية لهم في مناقب أهل البيت عليهم السلام ومثالب أعدائهم، محكومة بوثاقة رجال سندها، وصدقهم في تلك الرواية وإن لم يكونوا ثقات في أنفسهم!

ضرورة أن من جملة ما تعرف به وثاقة الرجل وصدقه في روايته التي يرويها : عدم اغتراره بالجاه والمال، وعدم مبالاته ـ في سبيلها ـ بالخطر الواقع عليه، فإن غير الصادق لا يتحمّل المضار بأنواعها لأجل كذبة يكذبها لا يعود عليه فيها نفع، ولا يجد في سبيلها إلا الضرر !

ومن المعلوم أن من يروي في تلك العصور السالفة فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام أو منقصة لأعدائه فقد غرر بنفسه، وجلب البلاء إليه، كما هو واضح لكل ذي أذن وعين.

ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ بترجمة الحافظ ابن السقاء عبد الله ابن محمد الواسطي، قال : « أنه أملى حديث الطير فلم تحتمله نفوسهم فوثبوا به وأقاموه وغسلوا موضعه »[١].

وذكر ابن خلكان في « وفيات الأعيان » بترجمة النسائي أحمد بن شعيب، صاحب كتاب « السنن » أحد الصحاح الستة، أنه : « خرج إلى دمشق فسئل عن معاوية وما روي في فضائله، فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يفضّل ؟!

وفي رواية أخرى : لا أعرف له فضيلة إلا : لا أشبع الله بطنه... فما زالوا يدفعون في حضنه... ـ وفي رواية : يدفعون في خصييه ـ وداسوه، حتى حمل إلى الرملة ومات بها...»[٢].

فإذا كان هذا فعلهم مع أشهر علمائهم لمجرد إنكار فضل معاوية، فما ظنك بفعلهم مع غيره إذا روى ما فيه طعن على الخلفاء الأول؟!

وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب بترجمة نصر بن علي بن صهبان أنه لما حدّث بأن رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ بيد حسن وحسين،

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٦٦ .

(٢) وفيات الأعيان ١ : ٧٧ رقم ٢٩ باختلاف يسير.

فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان في درجتي يوم القيامة..

أمر المتوكل بضربه ألف سوط[١].

ونقل ابن حجر بترجمة أبي الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابوري أنه لما حدّث أبو الأزهر بسنده لابن عباس قول النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة...

قال يحيى بن معين لما أخبر بذلك: من هذا الكذاب النيسابوري الذي يحدث عن عبد الرزاق بهذا الحديث؟!

فقام أبو الأزهر فقال: هو ذا أنا !

فتبسم يحيى فقال: أما إنك لست بكذاب، وتعجب من سلامته وقال: الذنب لغيرك في هذا الحديث[٢]. مع أن رواة الحديث من كبار علمائهم.

وقال الذهبي في ميزانه بترجمة أبي الأزهر: « كان عبد الرزاق يعرف الأمور، فما جسر يحدث بهذا الأثر إلا لأحمد بن الأزهر ولغيره..»[١].

---

(١) تهذيب التهذيب ٨ : ٤٩٥ .

(٢) تهذيب التهذيب ١ : ٤٤ .

فما الذي يخافه عبد الرزاق مع شرفه وشهرته وفضله لولا عادية النواصب، وداعية السوء، وأن يواجه مثل ابن معين بالتكذيب، وأن يشيطوا بدمه؟!

فإذا كان هذا حال ملوكهم وعلمائهم وعوامهم في عصر العباسيين، فكيف ترى الحال في عصر الأمويين، الذي صار فيه سب أخ النبي ﷺ ونفسه شعاراً وديناً لهم، والتسمية باسمه الشريف ذنباً موبقاً عندهم؟!

قال ابن حجر : « قال المقرئ : كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه.. »[٢].

ونقل ابن أبي الحديد عن المدائني في كتاب الأحداث: «أن معاوية كتب نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة، أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته»[٣]...

---

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٢١٣، ونقلنا النص من الميزان لا من دلائل الصدق للاختلاف اليسير بينهما.

(٢) تهذيب التهذيب ٥ : ٦٨٣ ، ترجمة علي بن رباح.

(٣) شرح النهج ٣ : ١٥ .

ولهذه الأمور ونحوها خفي جل فضائل أمير المؤمنين وإن جلّ الباقي عن الإحصاء، وليس بقاؤه إلا عناية من الله تعالى بوليه والدين الحنيف، ويشهد لإخفائهم فضائله ما رواه البخاري عن أبي إسحاق قال: « سأل رجل البراء ـ وأنا أسمع ـ أشَهِدَ علي بدراً ؟ قال : بارز وظاهر »[١].

أترى أنه يمكن أن يخفى في الصدر الأول محل أمير المؤمنين عليه السلام ببدر حتى يحتاج إلى السؤال عن مشهده بها؟! وهي إنما قامت بسيفه، لولا اجتهاد الناسِ في كتمان فضائله!

ولو رأيت كيف يسرع علماؤهم في رمي الشخص بالتشيع، الذي يجعله هدفاً للبلاء، ومحلاً للطعن لعلمت كيف كان اهتمامهم في درس فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ! وكيف كان ذلك الشخص في الإنصاف والوثاقة بتلك الرواية التي رواها..

وبعد ذكره لأمثلة ممن رموا بالتشيع من علماء السنة لأنهم رووا في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام قال:

وما ذلك إلا ليحصل الردع بحسب الإمكان عن رواية مناقبهم وتدوينها، وإن كان قصد الراوي بيان سعة اطلاعه، وطول باعه.

---

(١) صحيح البخاري ٤ : ١٤٦٠.

وإذا صحح قسماً منها زاد طعنهم فيه وفي روايته! مع أن طريقتهم التساهل في باب الفضائل، لكن في فضائل أعداء أهل البيت عليهم السلام!

فظهر ـ مما ذكرنا ـ لكل متدبر : أن جميع ما روي في مناقب آل محمد صلى الله عليه وآله وكذا مثالب أعدائهم، حق لا مرية فيه، ولاسيما مع روايته عندنا، وتواتر الكثير منه، فيكون مما اتفق عليه الفريقان، وقام به الإسنادان)[١].

ولقد أطلنا في نقله ـ مع الاختصار منا ـ لأهميته.

تصحيح سند الحديث

لا يشك المنصف ـ بعد أن يقرأ ما سبق منا ـ في صدور حديث الطير عن النبي صلى الله عليه وآله، بل لا يشك في بلوغه درجة التواتر، ومن حاول التشكيك في ذلك فهو لا يخرج عن كونه معانداً لأمير المؤمنين عليه السلام، أو جاهلاً بسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، ولكن مع ذلك فقد صححه قوم من علماء العامة، وقد رمي بعضهم بالتشيع لأنه روى هذا الحديث وأمثاله من أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام، ومن أمثلة من قال بصحته من علمائهم، أو رواه بسند صحيح :

---

(١) دلائل الصدق ١ : ٧ ـ ٢٥.

١ - أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، فقد أخرجه في كتابه المستدرك على الصحيحين ونص على صحته بقوله بعد ذكر الحديث:

(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً، ثم صحت الرواية عن علي وأبي سعيد الخدري وسفينة)[١].

فالملاحظ أنه صحح طرقاً أربعة للحديث :

أ ـ الطريق لأنس وهو الذي ذكر نص حديثه في كتابه وعلّق عليه بما تقدم.

ب - الطريق لأمير المؤمنين علي عليه السلام.

ج ـ الطريق لأبي سعيد الخدري.

د ـ الطريق إلى سفينة.

وقال في كتابه معرفة علوم الحديث :

(ذكر النوع الثالث والعشرين من علم الحديث.

هذا النوع من هذا العلم معرفة المشهور من الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، والمشهور من

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٤١ .

الصحيح، فرب حديث مشهور لم يخرج في الصحيح، من ذلك قوله صلى الله عليه (وآله) وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم....،

..فكل هذه الأحاديث مشهورة بأسانيدها وطرقها وأبواب يجمعها أصحاب الحديث وكل حديث منها تجمع طرقه في جزء أو جزئين ولم يخرج في الصحيح منها حرف.

وأما الأحاديث المشهورة المخرجة في الصحيح فمثل قوله صلى الله عليه (وآله) وسلم إنما الأعمال بالنيات...،

..ومن الطوالات المشهورة التي لم تخرج في الصحيح حديث الطير...،

فهذه الأنواع التي ذكرنا من المشهورة التي يعرفها أهل العلم وقل ما يخفى ذلك عليهم وهو المشهور الذي يستوفي في معرفتها الخاص والعام)[1].

٢ - الترمذي صاحب السنن، فقد أخرجه في سننه، وعلق عليه بقوله :

---

(١) معرفة علوم الحديث ١ : ٩٢ ـ ٩٣ .

(قال أبو عيسى : هـذا حـديث غريـب لا نعرفـه مـن حـديث السدي إلا من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أنس.

وعيسى بن عمر هو كوفي، والسدي اسـمه إسـماعيل بـن عبـد الرحمن وسمع من أنس بن مالك، ورأى الحـسين بـن علـي، وثقـه شعبة وسفيان الثوري وزائدة ووثقه يحيى بن سعيد القطان)[١].

ويمكننا نسبة التصحيح إلى الترمذي بعد أن نعرف سـكوته عـن تضعيفه، وما قاله في حق كتابه، وما قيل في حقه، أما ما قاله فهو :

(صنفت هذا الكتاب وعرضته علـى علمـاء الحجـاز، والعـراق، وخراسان، فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيتـه نبي يتكلم)[٢].

فمن يصف كتابه برضا علماء الحجاز والعـراق وخراسـان عنـه، وأنه بمنزلة نبي يتكلم فلا شك أنه يرى صحة ما ذكره فيه ما عدا ما نص على ضعفه، وليس حديث الطير مما نص فيه على ضعفه.

---

(١) سنن الترمذي ٥ : ٦٣٦ .

(٢) راجع مقدمة سنن الترمذي ص٣ تحقيق صدقي جميل العطار، وأيضاً في كشف الظنون ١: ٥٥٩.

وأما ما قاله غيره في حقه فمن ذلك ما في كشف الظنون :

(الجامع الصحيح للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين، وهو ثالث الكتب الستة في الحديث)[١].

يعني أن رتبته بعد الصحيحين.

وقال ابن الأثير : (... وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب، وأكثرها فائدة، وأحسنها ترتيباً، وأقلها تكراراً..)[٢].

وأما نسبته للحديث بأنه غريب لا يدل على تضعيفه؛ لأنه ـ مضافاً إلى عدم ذكر كلمة الغريب في نقل سبط ابن الجوزي[٣] ـ أن الغريب عندهم أعم من الصحيح وغيره، مضافاً إلى أنه أردف كلامه بقوله: (وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أنس).

٣ - النسائي، فقد أخرجه النسائي في السنن الكبرى، وفي الخصائص بسند صحيح ، ولا يخفى أن الخصائص جزء من كتابه السنن الذي هو أحد الصحاح الستة، قال الذهبي في سير الأعلام :

---

(١) كشف الظنون ١ : ٥٥٩ .

(٢) جامع الأصول ١ : ١١٤ .

(٣) كما نقله عنه في نفحات الأزهار ١٣ : ١٣٦ .

(وقد صنف مسند علي، وكتاباً حافلاً في الكنى، وأما كتاب خصائص علي فهو داخل في سننه الكبير)[١].

ومما يؤكد صحة سند النسائي قول ابن حجر في فتح الباري:

(وقد أخرج المصنف من مناقب علي أشياء في غير هذا الموضع، منها : حديث عمر « علي أقضانا »، وسيأتي في تفسير البقرة، وله شاهد صحيح من حديث ابن مسعود عند الحاكم.

ومنها : حديث قتاله البغاة، وهو في حديث أبي سعيد «تقتل عماراً الفئة الباغية» وكان عمار مع علي، وقد تقدمت الإشارة الى الحديث المذكور في الصلاة.

ومنها : حديث قتاله الخوارج، وقد تقدم من حديث أبي سعيد في علامات النبوة، وغير ذلك مما يعرف بالتتبع، وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائي في كتاب الخصائص.

وأما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤ : ١٣٣ .

وقد روينا عن الإمام أحمد قال : ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب)[١].

ورواية النسائي هي: (أخبرني زكريا بن يحيى، قال: حدثنا الحسن بن حماد، قال: حدثنا مسهر بن عبد الله، عن عيسى بن عمر، عن السدي، عن أنس بن مالك : أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم كان عنده طائر فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ، فجاء أبو بكر فرده، وجاء عمر فرده، وجاء علي فأذن له)[٢].

ورجال طريق النسائي كلهم ثقات معتمدون عندهم، وهم : النسائي، وهو ثقة عندهم بلا كلام.

وزكريا بن يحيى، فقد قال الذهبي في حقه: (٦٧٣ س : خياط السنة الحافظ الكبير الثقة، أبو عبد الرحمن زكريا بن يحيى بن إياس السجزي، المحدث، نزيل دمشق، سمع قتيبة بن سعيد، وشيبان بن فروخ، وصفوان بن صالح، وبشر بن الوليد، وإسحاق بن

---

(١) فتح الباري ٧ : ٧٤ .

(٢) السنن الكبرى ٥ : ١٠٧.

راهويه، وطبقتهم، وله رحلة واسعة، روى عنه النسائي كثيراً، وابن جوصا، وأبو علي بن هارون، والطبراني، وخلق آخرون.

قال النسائي: ثقة.

وقال عبد الغني الأزدي: كان ثقة حافظاً)[١].

وأما الحسن بن حماد، ومسهر بن عبد الملك، وعيسى بن عمر، والسدي فستأتي ترجمتهم ووثاقتهم في الطريق الأول من الطرق الصحيحة في كتاب ابن كثير، وهو طريق أبي يعلى.

٤ - رواية أبي يعلى.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد نقله لحديث الطير :

(قلت : عند الترمذي طرف منه، رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وأبو يعلى باختصار كثير إلا أنه قال : فجاء أبو بكر فردّه، ثم جاء عمر فردّه، ثم جاء علي فأذن له، وفي إسناد الكبير حماد بن المختار ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفي أحد أسانيد الأوسط أحمد بن عياض بن أبي طيبة ولم أعرفه،

(١) تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٥٠ .

وبقية رجاله رجال الصحيح، ورجال أبي يعلى ثقات وفـي بعـضهم ضعف)[١].

أقول : لا ضعف في رجال أبي يعلى وسيأتي بيانه عنـد تعـرض ابن كثير لروايته، وإنما قـال فـي بعـضهم ضـعف إشـارة منـه إلـى السدي فقد تُكلِّم فيه، ولكنه ثقة عند علماء الرجال كمـا تقـدم فـي عبارة الترمذي.

وأما قوله وفي أحد أسانيد الأوسط أحمد بن عياض ولم أعرفـه فسيأتي كلام الذهبي فيه وأنه صدوق.

٥ - رواية الطبرانـي بـسندين: الأول، مـا تقـدم الآن فـي عبـارة الهيثمي؛ إذ استثنى أحمد بن عياض وهو صدوق كما تقدم.

والثاني ما ذكره الهيثمي أيضاً حيث قال : (وعن سفينة ـ وكـان خادماً لرسول الله صلى الله عليه (وآلـه) وسـلم ــ قـال : أهـدي لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم طوائر، فصنعت له بعضها، فلما أصبح أتيته به فقال : من أين لك هذا؟ فقلت: من التي أتيت به أمس، فقال: ألم أقل لك: لا تدخرن لغد طعاماً؟! لكل يوم رزقه، ثـم

---

(١) مجمع الزوائد ٩ : ١٢٥ .

قال: اللهم أدخل علي أحب خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطير، فدخل علي رضي الله عنه عليه فقال: اللهم وإلي.

رواه البزار والطبراني باختصار، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة)[١].

وممن نص على صحته :

٦ - قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد المعتزلي.

٧ - أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي.

٨ - شهاب الدين بن شمس الدين الزاولي الدولت آبادي.

٩ - علي بن محمد المعروف بابن الصباغ المالكي.

١٠- عبد الله بن محمد المطيري[٢].

١١- المأمون العباسي وأربعون عالماً وتصريح إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد بالصحة.

فقد جاء في العقد الفريد :

(قال المأمون لإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد:

---

(١) مجمع الزوائد ٩ : ١٢٦.

(٢) اعتمدنا في ذكر الأسماء الخمسة الأخيرة على ما في كتاب نفحات الأزهار ١٣ : ٩٤.

يا إسحاق وهل صح عندك حديث الطير؟

قال إسحاق : قلت : نعم.

قال : فحدثني به.

قال فحدثته الحديث.

فقال: يا إسحاق إني كنت أكلمك وأنا أظنك غير معاند للحق، فأما الآن فقد بان لي عنادك!! إنك توقن أن هذا الحديث صحيح؟

قال : قلت : نعم رواه من لا يمكنني رده)[1].

وستأتي تكملة هذا الأثر بما يثبت قبول بقية العلماء بالصحة.

١٢- ابن حجر الهيتمي المكي.

قال في كتابه المنح المكية شرح القصيدة الهمزية في كلامه حول حديث الطير: (..والمعتمد فيه عند محققي الحفاظ أنه ليس بموضوع، بل له طرق كثيرة، قال الحاكم في المستدرك : رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً، وحينئذ فيقوى كل من تلك الطرق بمثله، ويصير سنده حسناً لغيره، والمحققون على أن الحسن لغيره يحتج به كالحسن لذاته..

---

(١) نقلت هذا عن هامش كتاب ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ ابن عساكر تحقيق الشيخ المحمودي ٢ /١٥١ ـ ١٥٢، وهو ينقله عن العقد الفريد ٢/ ٤٣ ط١.

..وأما قول بعضهم : أنه موضوع. وقول ابن طاهر : طرقه كلها باطلة معلولة. فهو الباطل، وابن طاهر معروف بالغلو الفاحش.

وابن الجوزي مع تساهله في الحكم بالوضع ـ كما هو معلوم ـ ذكر في كتابه العلل المتناهية له طرقاً كثيرة واهية، ولذلك لم يذكره في موضوعاته، فالحق أنه حسن يحتج به)[1].

هذا مقدار ما اعترف به ابن حجر، والأمر في حديث الطير أوضح من ذلك بكثير لو أزالوا عن نفوسهم غشاوة الهوى والعصبية والعناد.

١٣- الحافظ أحمد بن الصديق المغربي، ونذكر كلامه في حديث الطير بطوله؛ لما فيه من الفائدة الجليلة، وارتباطه بموضوعنا بالمباشرة، لتعرضه لابن كثير ورأيه في الموضوع.

قال في كتابه: (جؤنة العطار في طرف الفوائد ونوادر الأخبار) تحت عنوان: (لطيفة):

(يكاد النواصب من الحفاظ تتفق كلمتهم على بطلان حديث الطير، بل بالغوا حتى جعلوه علامة على ضعف الراوي، فكل من رواه جرحوه، بروايته، وكذلك فعل الذهبي في « الميزان » الذي

---

(١) نفحات الأزهار الوجه (٧٩) من حديث الطير.

ظهر نصبه بأجلى معانيه، ولكنه مال الى الاعتدال في تاريخ الإسلام فذكر الحديث ثم قال: « وله طرق كثيرة عن أنس متكلم فيها، وبعضها على شرط السنن، من أجودها حديث قطن بن نسير شيخ مسلم ـ يعني في الصحيح ـ، ثنا جعفر بن سليمان، ثنا عبد الله بن المثنى، عن عبدالله بن أنس بن مالك، عن أنس قال: « أهدي الى رسول الله ﷺ حجل مشوي فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكله معي...، فجاء علي فأكله معه...».

فهذا السند على شرط الصحيح وإن أنف الذهبي من التصريح بذلك فعدل إلى قوله: « جيد »، وهو مرادف للصحيح في اصطلاحهم...، وبعد، فإذا لم يكن حديث الطير صحيحاً فلا يصح في الدنيا حديث البتة، ولا يقع تواتر بخبر بالمرة: فقد رواه عن أنس سبعة وتسعون راوياً، مائة إلا ثلاثة بأعدادها مضاعفة من الطرق عنهم، وورد مع ذلك عن جماعة من الصحابة، منهم علي نفسه، وعائشة، وابن عباس، وتمام سبعة من الصحابة فيما يحضرني الآن[1]، بحيث أفرد طرقه الإمام محمد بن جرير الطبري في مجلد

---

(١) بل تقدم أن الرواة من الصحابة اثنا عشر راوياً، ومع إضافة عائشة يكون العدد ثلاثة عشر إلا أنني لم أعثر على رواية عائشة.

ضخم، ومن بعده جماعة، منهم الحافظ ابن السقا الذي أملى مجلساً فيه ببغداد فقاموا إليه وأخرجوه من المسجد وغسلوا الكرسي الذي كان يملي عليه بالماء.

ولما وقف الباقلاني شيخ الأشعرية والنواصب في عصره على المجلد الذي جمعه ابن جرير في طرق هذا الحديث ردّ على ابن جرير بعقله، وأبطل الحديث بكاسر رأيه، وفاسد نصبه.. فإلى هذا الحد بلغ تعصب النواصب على علي عليه السلام ...، والمقصود اعتراف الذهبي بصحة الحديث، مع أنه جمع هو أيضاً طرقه في جزء وضعف جميع تلك الطرق! لكن يحكي هذا ابن كثير في تأريخه، وابن كثير جرّبنا عليه الكذب في هذا الباب، أما نحن فلم نقف على الجزء المذكور، نعم ذكره الذهبي في أزيد من عشرين ترجمة من الميزان وضعف جميعها، بل ضعف أولئك الرواة لمجرد رواية هذا الحديث، ومع ذلك فلا نصدق ابن كثير فإنه كذاب)[١].

---

(١) جؤنة العطار ١ : ٧٠، تحقيق نزيهة الزعيم، وجميلة أولاد عويد، بإشراف الأمين بو خبزة.

انتهى كلام الحافظ المغربي، ونقلناه بطوله لأهميته، ونقلنا ما وضع في الكتاب من نقاط، ولا ندري هل النقاط لأمر فني أو لحذف وقع في التحقيق.

الأسانيد الصحيحة في ما رواه ابن كثير[1].

نقل ابن كثير طرقاً متعددة لحديث الطير، وقال ـ قبل أن يستعرضها ـ: (وهذا الحديث قد صنف الناس فيه، وله طرق متعددة، وفي كل منها نظر! ونحن نشير إلى شيء من ذلك)!

ولكنا بعد البحث والتتبع رأينا صحة بعض تلك الطرق فكان علينا بيانها ليتبين للجميع مدى أمانة ابن كثير العلمية ودقته في علم الرجال والحديث وخصوصاً فيما يرويه من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام:

الطريق الأول: وهو المرقم في ما سيأتي من متن ابن كثير بالرقم: (٢)، ورجال السند هم :

أبو يعلى، عن الحسين بن حماد، عن شهر بن عبد الملك، عن عيسى بن عمر، عن السدي، عن أنس.

---

(١) مرادنا من الصحيحة هي الطرق المعتبرة، سواء كانت صحيحة في الاصطلاح أو حسنة.

وترجمتهم هي :

١- أبو يعلى : وهو من مشاهير حفاظ العامة، ونقتصر في بيان وثاقته عندهم على ما قاله الذهبي في تذكرة الحفاظ : (أبو يعلى الموصلي، الحافظ، الثقة، محدث الجزيرة، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، صاحب المسند الكبير)[1].

٢- الحسين بن حماد : هكذا ورد في البداية والنهاية، وهو مجهول كما في لسان الميزان[2]، ولكن الصحيح أن من يروي عنه أبو يعلى هو الحسن بن حماد كما ورد في مسند أبي يعلى في هذا المورد وغيره من الموارد، وهو ثقة عندهم، فهنا دعويان:

الأولى: أن من روى عنه أبو يعلى هنا هو الحسن بن حماد لا الحسين.

الثانية : أنه ثقة عندهم.

أما الدعوى الأولى فيكفينا ما في المصدر الأصلي، أي في نفس مسند أبي يعلى في هذا المورد، فإن سلسلة السند فيه هي:

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢ : ٧٠٧ .

(٢) لسان الميزان ٢ : ٢٧٩ .

(٤٠٥٢ حدثنا الحسن بن حماد، حدثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع، ثقة، حدثنا عيسى بن عمر عن إسماعيل السدي، عن أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم كان عنده طائر فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك يأكل معي من هذا الطير، فجاء أبو بكر فردّه، ثم جاء عمر فردّه، ثم جاء علي فأذن له)[1].

ويؤكد ذلك ما نقله ابن حجر عن أبي يعلى في هذا السند، فقد قال في ترجمة مسهر من تهذيب التهذيب:

(وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو يعلى الموصلي: حدثنا الحسن بن حماد الوراق، حدثنا مسهر بن عبد الملك)[2].

مضافاً إلى أن الحسن هو الموجود في سند أبي يعلى في موارد أخرى أيضاً فمن باب المثال:

أ ـ ورد في معجم أبي يعلى : (١٣٤ أخبرنا أبو يعلى، ثنا الحسن بن حماد سجادة، ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة..)[3].

---

(١) مسند أبي يعلى ٧ : ١٠٥ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٠ : ١٣٥.

(٣) معجم أبي يعلى ١ : ١٢٨.

ب ـ في معجم أبي يعلى أيضاً : (١٣٥ أخبرنا أبو يعلى، ثنا الحسن بن حماد الكوفي، ثنا ابن أبي غنية، عن أبيه، عن الشيباني، عن جميع بن عمير، قال : دخلت مع أمي على عائشة رضي الله عنها فسئلتها عن علي عليه السلام فقالت: ما رأيت رجلا كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم منه، ولا امرأة كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم من امرأته)[1].

ج ـ في مسند أبي يعلى : (٤٣٩ حدثنا الحسن بن حماد الكوفي، حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والأرض)[2].

د ـ وفي مسند أبي يعلى أيضاً : (١٤٤٩ حدثنا الحسن بن حماد الوراق، حدثنا حسين الجعفي، عن زائدة، عن بن خثيم المكي، عن

---

(١) معجم أبي يعلى ١ : ١٢٨.

(٢) مسند أبي يعلى ١ : ٣٤٤.

نافع بن سرجس، قال: دخلت على أبي واقد الليثي بمكة في مرضه الذي مات فيه فسمعته يقول..)[١].

ونضيف إلى ذلك أيضاً تصريح علماء الرجال بأن أبا يعلى يروي عن الحسن بن حماد، ومن أولئك ـ على سبيل المثال ـ الذهبي في سير أعلام النبلاء فقد قال: (سجادة د ق س، هو الإمام القدوة المحدث الأثري أبو علي الحسن بن حماد بن كسيب الحضرمي البغدادي، حدث عن أبي بكر بن عياش..، حدث عنه أبو داود، وابن ماجة، وبواسطة النسائي، وأبو يعلى الموصلي..)[٢].

وأما الدعوى الثانية وهي وثاقته بل جلالته عندهم فيدل عليها ما نقلناه قريباً عن الذهبي من وصفه بالإمام القدوة ، وبما قاله عقيب ما تقدم : (وقال عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان: سألت أحمد بن حنبل عن سجادة ؟ فقال: صاحب سنة، ما بلغني عنه إلا خير.

قلت: كان من أجلة العلماء وثقاتهم في زمانه).

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب :

---

(١) مسند أبي يعلى ٣ : ٣٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١ : ٣٩٢.

(٤٩١ د س ق أبي داود والنسائي وابن ماجة : الحسن بن حماد بن كسيب الحضرمي، أبو علي البغدادي، المعروف بسجادة، روى عن أبي بكر بن عياش...

قال أحمد: صاحب سنة، ما بلغني عنه إلا خيراً.

وقال الخطيب: كان ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات..

٤٩٢ س النسائي الحسن بن حماد الضبي، أبو علي الوراق الكوفي الصيرفي، روى عن ابن عيينة،...، ومسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني..، وعنه ابن أبي عاصم ..، وأبو يعلى..

قال ابن أبي حاتم سألت موسى بن إسحاق عنه؟ فقال: ثقة مأمون.

وقال السراج: كوفي ثقة...

قلت: وذكره ابن حبان في الثقات)[1].

فالحسن بن حماد في حديثنا إن كان هو الحضرمي المعروف بسجادة فهو ثقة، وإن كان الضبي فهو ثقة أيضاً.

ومما يدل على أنه الضبي ما جاء في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال:

---

(١) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٣٧.

(ثنا الحسن بن الطيب بن الشجاع، ثنا الحسن بن حماد الضبي، ثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع، عن عيسى بن عمر القاري، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، عن أنس بن مالك : أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم كان عنده طائر فقال: اللهم آتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطائر..)[١].

٣ - شهر بن عبد الملك.

كذا في المتن، ولكن في المصدر ـ أي في مسند أبي يعلى ـ مسهر بن عبد الملك، وهو الصحيح كما تقدم في من روى عنهم الحسن بن حماد، وقد وثقه أبو يعلى في نفس هذا السند.

وقال الذهبي في لسان الميزان : (٤٨٣٩ مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني الكوفي، عن أبيه، والأعمش، وعنه إسحاق بن راهويه، والحسن بن حماد، والحسن بن علي الحلواني، ووثّقه، وقال البخاري فيه: بعض النظر)[٢].

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٦ : ٤٥٧ ، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن تكملة الرواية في كتاب الكامل هي هكذا : (فجاء رجل فرده ثم جاء رجل فرده ثم جاء علي بن أبي طالب فأذن له فأكل معه)، فوضع كلمة رجل مكان أبي بكر وعمر فلاحظ وتأمل.

(٢) لسان الميزان ٧ : ٣٨٧.

أقول : قول البخاري : (فيه بعض النظر) لا يقدح في وثاقته؛ لأن ظاهر النظر من البخاري هو روايته مثل حديث الطير الذي لا تقبله نفوسهم، مضافاً إلى عدم صحة معارضته بتوثيق معاصره الراوي عنه وهو الحلواني، والمعاصر أعرف بحال معاصره من غيره ممن تأخر عن زمانه، مضافاً إلى توثيق غيره أيضاً له مما تقدم ويأتي.

وفي تهذيب التهذيب : (... وقال الآجري عن أبي داود: أما الحسن بن علي الخلال فرأيته يحسن الثناء عليه، وأما أصحابنا فرأيتهم لا يحمدونه...

وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو يعلى الموصلي: حدثنا الحسن بن حماد الوراق، حدثنا مسهر بن عبد الملك وكان ثقة.

وذكره ابن عدي في الضعفاء من أجل قول البخاري، وقال: ليس حديثه بالكثير)[١].

أقول : تقدم عدم ظهور قول البخاري في التضعيف من جهة الوثاقة، فلا يعتمد على عدّ ابن عدي له في الضعفاء استناداً لقول

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠ : ١٣٥.

البخاري، فالنتيجة أن القول بوثاقته ـ بعد ما اطلعت على قول من وثقه ـ هو الصحيح.

٤ - عيسى بن عمر .

جاء في كتاب الجرح والتعديل ما يلي : (١٥٦٢ عيسى بن عمر الهمداني القارىء، أبو عمرو الكوفى...

قال أبو محمد: روى عنه وكيع، نا عبد الرحمن، نا أبي، ثنا مقاتل بن محمد، نا وكيع عن عيسى بن عمر الهمداني وكان ثقة..

...عن يحيى بن معين قال : عيسى بن عمر القارىء ثقة.

نا عبد الرحمن قال: سمعت أبي يقول: عيسى بن عمر الكوفي الأعمى الهمداني ليس بحديثه بأس)[1].

وفي سير أعلام النبلاء (٧٦ عيسى بن عمر ت س الإمام المقري العابد أبو عمر الهمداني الكوفي، عرف بالهمداني وإنما هو من موالي بني أسد، أخذ القراءة عرضاً على طلحة ابن مصرف، وعاصم بن بهدلة والأعمش...

وثقه ابن معين وغيره، وكان مقرىء الكوفة في زمانه بعد حمزة

---

(١) الجرح والتعديل ٦ : ٢٨٢ .

ومعه، قال الثوري: ما بها أقرأ منه)[١].

وفي معرفة الثقات : (١٤٦٥ عيسى بن عمر الأسدي، ثقة، رجل صالح، كان أحد قراء الكوفة، رأساً في القرآن)[٢].

٥ - السدي.

قال البخاري في التاريخ الكبير : (١١٤٥ إسماعيل بن عبد الرحمن الأعور السدي الكوفي..

قال لنا مسدد: حدثنا يحيى قال: سمعت ابن أبي خالد يقول: السدي أعلم بالقرآن من الشعبي، قال علي: وسمعت يحيى يقول: ما رأيت أحداً يذكر السدي إلا بخير، وما تركه أحد)[٣].

وفي سير أعلام النبلاء : (١٢٤ السدي إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي، الأعور السدي، أحد موالي قريش، حدث عن أنس بن مالك وابن عباس..

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧ : ١٩٩ .

(٢) معرفة الثقات ٢ : ١٩٩ للعجلي.

(٣) التاريخ الكبير ١ : ٣٦١.

قال النسائي: صالح الحديث، وقال يحيى بن سعيد القطان: لا بأس به، وقال أحمد بن حنبل: ثقة، وقال مرة: مقارب الحديث..

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال ابن عدي: هو عندي صدوق)[١].

وقال الترمذي في ذيل حديث الطير : (والسدي إسماعيل بن عبد الرحمن، وسمع من أنس بن مالك، ورأى الحسين بن علي، وثّقه شعبة، وسفيان الثوري، وزائدة، ووثقه يحيى بن سعيد القطان)[٢].

٦ - أنس، وهو صحابي، لا حاجة إلى توثيقه عندهم.

فتبين لنا صحة هذا الطريق.

ثم إنه لا يخفى أن هذا الطريق قد كرره ابن كثير ـ في الرقم : (١٦) بترقيمنا الآتي لمتن ابن كثير ـ بدون التصحيف في أسماء رجال السند فقال: وقال أبو يعلى: حدثنا الحسن بن حماد الوراق ، ثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع ثقة، ثنا عيسى بن عمر، عن إسماعيل السدي، ولا ندري أهي غفلة من ابن كثير أو عدم تمييز

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥ : ٢٦٤ـ ٢٦٥.

(٢) سنن الترمذي ٥ : ٦٣٦ .

بين الطرق والأسانيد.

الطريق الثاني: وهو طريق ثان لأبي يعلى، وهـو المـرقم بـالرقم (٣) في ما يأتي من متن ابن كثير، والسند هو :

قال أبو يعلى : ثنا قطن بن بشير، ثنا جعفر بن سليمان الـضبعي، ثنا عبد الله بن مثنى، ثنا عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك.

وتراجمهم هي:

١ - أبو يعلى، وقد تقدم توثيقه.

٢ - قطن بن بشير .

كذا في الأصل، والصحيح أنه قطن بن نسير كما يظهر من كتـب الرجال في ترجمته، وذكر من روى عنهم ورووا عنـه، ومـن بيـنهم جعفر بن سليمان، ففي ميزان الإعتدال:

(قطن بن نسير، حدثنا جعفر بن سـليمان، حـدثنا عبـد الله ابـن المثنى، عن عبد الله بن أنس بن مالك، قال: قال أنـس: أهـدي إلـى رسول الله صلى الله عليه (وآلـه) وسـلم حجـل مـشوي.. فـذكر حديث الطير[١].

وفي ميزان الاعتدال أيضاً : (٦٩٠٧ قطن بن نـسير، م د ت، أبـو

---

(١) ميزان الإعتدال في نقد الرجال ٢ : ١٣٩.

عباد الغبري البصري، عن جعفر بن سليمان وغيره، وعنه أبو داود وأبو يعلى وعدة)[١].

وقطن بن نسير من الثقات عندهم، فقد عدّه ابن حبان في الثقات فقال:

(١٤٩٦٨ : قطن بن نسير الغبري، أبو عباد من أهل البصرة، يروى عن جعفر بن سليمان الضبعي، وحماد بن زيد، حدثنا عنه أحمد بن علي بن المثنى وغيره من شيوخنا)[٢].

وهو من رجال مسلم في الصحيح كما في ميزان الاعتدال كما تقدم نقله حيث جعل إشارة رواة مسلم في صحيحه وهي حرف (م).

وفي تقريب التهذيب : (٥٥٥٦ قطن بن نسير، بنون ومهملة مصغر، أبو عباد البصري الغبري، بضم المعجمة وفتح الموحدة الخفيفة، الذارع صدوق يخطئ من العاشرة م د ت)[٣].

نعم اتهم ونزّه عن الاتهام، ففي ميزان الإعتدال : (كان أبو حاتم

---

(١) ميزان الإعتدال في نقد الرجال ٥ : ٤٧٤.

(٢) الثقات ٩ : ٢٢.

(٣) تقريب التهذيب ١: ٤٥٦.

يحمل عليه، وقال ابن عدي: كان يسرق الحديث، ثم قال ـ أي ابن عدي ـ في آخر ترجمته: أرجو أنه لا بأس به، وذكر له حديث كان لا يذخر شيئاً، عن جعفر بن سليمان، ثم قال: وهذا يعرف بقتيبة سرقه قطن منه.

قلت : هذا ظن وتوهم، وإلا فقطن مكثر عن جعفر بن سليمان)[١].

أقول: إن نتيجة كلام الذهبي أنه لا يخدش فيه؛ لتبرئته من السرقة المزعومة، كما أن ابن عدي يرجو أنه لا بأس به.

وفي تهذيب الكمال: (قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سئل أبو زرعة عنه فرأيته يحمل عليه، وذكر أنه روى أحاديث عن جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس مما أنكر عليه)[٢].

فبيّن صاحب التهذيب جهة التحامل عليه إجمالاً، وهي روايته لأحاديث أنكرت عليه، وهذا لا يدل على ضعفه، وإنما يدل على عدم قبولهم لتلك الروايات فأنكروها، ولعلها لكونها من روايات فضائل أهل البيت عليهم السلام كما هي عادتهم في ذلك.

---

(١) ميزان الإعتدال ٥ : ٤٧٥.

(٢) تهذيب الكمال ٢٣: ٦١٨.

والنتيجة أنه ثقة؛ لكونه من رجال مسلم، ولتوثيق ابن حبان له، وقول ابن عدي أرجو أنه لا بأس به، وقول ابن حجر : صدوق.

٣ - جعفر بن سليمان الضبعي.

في أحوال الرجال : (١٧٣ جعفر بن سليمان الضبعي، روى أحاديث منكرة، وهو ثقة متماسك كان لا يكتب)[(١)].

وفي الجرح والتعديل: (حدثنا عبد الرحمن، أنا ابن أبي خيثمة فيما كتب إلي قال: سألت يحيى بن معين عن جعفر بن سليمان الضبعي؟ فقال: ثقة)[(٢)].

وقال الذهبي في كتاب من تكلم فيه : (٦٨ جعفر بن سليمان الضبعي، م علي عن ثابت وخلق، شيعي صدوق، ضعفه القطان، ووثقه ابن معين وغيره، وقال ابن سعد: ثقة فيه ضعف)[(٣)].

وفي معرفة الثقات : (٢٢١ جعفر بن سليمان الضبعي، ثقة وكان يتشيع)[(٤)].

---

(١) أحوال الرجال ١ : ١١٠.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢ :٤٨١ .

(٣) من تكلم فيه وهو ثقة ١: ٦٠.

(٤) معرفة الثقات ١ : ٢٦٨.

وفي كتاب الثقات : (٧٠٧٤ جعفر بن سليمان الضبعي الجرشي، من أهل البصرة كنيته أبو سليمان، كان ينزل في بني ضبيعة فنسب إليها، يروي عن ثابت، ومالك بن دينار، روى عنه ابن المبارك، وأهل العراق، مات في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة، وكان يبغض الشيخين، حدثنا الحسن بن سفيان، قال: ثنا إسحاق بن أبي كامل، قال: ثنا جرير بن يزيد بن هارون بين يدي أبيه، قال: بعثني أبي إلى جعفر بن سليمان الضبعي فقلت له: بلغنا أنك تسب أبا بكر وعمر! قال: أما السب فلا، ولكن البغض ما شئت، قال: وإذا هو رافضي مثل الحمار.

قال أبو حاتم: وكان جعفر بن سليمان من الثقات المتقنين غير أنه كان ينتحل الميل إلى أهل البيت عليهم السلام ولم يكن بداعية إلى مذهبه، وليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف أن الصدوق المتقن إذا كان فيه بدعة ولم يكن يدعو إليها أن الاحتجاج بأخباره جائز، فإذا دعا إلى بدعته سقط الاحتجاج بأخباره، ولهذه العلة ما تركوا حديث جماعة ممن كانوا ينتحلون البدع ويدعون إليها وإن كانوا ثقات، واحتججنا بأقوام ثقات، انتحالهم كعدم انتحالهم سواء، غير أنهم لم يكونوا يدعون إلى ما ينتحلون، وانتحال العبد بينه وبين

ربه، إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، وعلينا قبول الروايات عنهم إذا كانوا ثقات على حسب ما ذكرناه في غير موضع من كتبنا)[١].

فالرجل ثقة عندهم.

٤ - عبد الله بن المثنى.

في معرفة الثقات : (٩٦٠ عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري ثقة)[٢].

وفي كتاب الجرح والتعديل : (٨٣٠ عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري وكنيته أبو المثنى، والد محمد بن عبد الله الأنصاري...

نا عبد الرحمن قال: ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: عبد الله بن المثنى صالح.

نا عبد الرحمن قال: سألت أبي عن عبد الله بن المثنى والد الأنصاري فقال: صالح، ثم نظر إلي فقال: شيخ.

نا عبد الرحمن قال: سئل أبو زرعة عن عبد الله بن المثنى فقال: هو صالح)[١].

---

(١) الثقات ٦ : ١٤٠ لمحمد بن حبان.

(٢) معرفة الثقات ٢ : ٥٧ للعجلي .

٥ - عبد الله بن أنس.

عده ابن حبان في الثقات وقال:

(عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري من أهل البصرة، يروى عن أبيه روى عنه يزيد الرشك)[٢].

٦ - أنس بن مالك. وهو صحابي.

فالنتيجة أن هذا الإسناد صحيح أو حسن.

الطريق الثالث: طريق الحاكم وهو المرقم بالرقم: (٤) في متن ابن كثير الآتي، وهو :

الحاكم عن أبي علي الحافظ، عن محمد بن أحمد الصفار، وحميد بن يونس الزيات كلاهما، عن محمد بن أحمد بن عياض، عن أبي غسان أحمد بن عياض، عن أبي ظبية، عن يحيى بن حسان، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس.

وقد علّق عليه ابن كثير بقوله : (وهذا إسناد غريب)، واكتفى بذلك! ولكن الحاكم عقب على هذا الحديث بقوله: (هذا حديث

---

(١) الجرح والتعديل ٥ : ١٧٧.

(٢) الثقات ٥ : ١١ .

صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً)[١].

وتراجم رجال الطريق هي:

١ - الحاكم النيسابوري، وهو غني عن المدح والإطراء عندهم، ولكنا ننقل بعض ما قالوه في حقه:

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : (٩٦٢ الحاكم : الحافظ الكبير، إمام المحدثين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع، صاحب التصانيف..

.. قال سمعت الخليل بن عبد الله الحافظ يقول: فذكر الحاكم وقال: له رحلتان الى العراق والحج، ناظر الدارقطني فرضيه، وهو ثقة واسع العلم، بلغت تصانيفه قريباً من خمس مائة جزء)[٢].

٢ - أبو علي الحافظ.

في تذكرة الحفاظ : (٨٦٩ أبو علي الحافظ: الامام محدث الإسلام الحسين بن علي بن يزيد بن داود النيسابوري، أحد جهابذة

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٤١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٣٩.

الحديث، قال أبو عبد الله الحاكم: هو واحد آلاف في الحفظ والإتقان والورع والمذاكرة والتصنيف..)[1].

٣ - محمد بن أحمد الصفار .

الظاهر أن المراد به هو محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار الذيروي الذي روى عنه الحاكم في المستدرك كثيراً كالذي جاء في ج: ١ ص: ٤٩ :

(١٥ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار).

وفي ج: ١ ص: ٥٨ : (وله شاهد بهذا اللفظ: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار). وغيرهما..

وجاءت ترجمته في سير أعلام النبلاء :

(الصفار: الشيخ الإمام المحدث القدوة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الصفار...إلى قوله: حدث عنه أبو علي الحافظ وأبو عبد الله الحاكم) فبهذه القرائن عرفناه، وهو من أجلة القوم عندهم.

٤ - وحميد بن يونس الزيات.

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٠٢.

لم أر ترجمة له ويمكن توثيقه من خلال كلمة الذهبي الآتية أعني قوله: (قلت: الكل ثقات..)، وعلى فرض أنه مجهول فإن ذلك لا يضر بالسند؛ لأن أبا علي الحافظ يروي في هذا الطريق عنه وعن الصفار معاً، وكلاهما يرويان عن ابن عياض، فليس وحده في هذه الطبقة فلا تغفل.

٥ - محمد بن أحمد بن عياض.

في ميزان الإعتدال : (٧١٨٦ محمد بن أحمد بن عياض، روى عن أبيه أبي غسان أحمد بن عياض بن أبي ظبية المصري، عن يحيى بن حسان فذكر حديث الطير.

وقال الحاكم هذا على شرط البخاري ومسلم.

قلت : الكل ثقات إلا هذا، فأنا أتهمه به ثم ظهر لي أنه صدوق.

روى عنه الطبراني وعلي بن محمد الواعظ ومحمد بن جعفر الرافقي وحميد بن يونس الزيات وعدة يروي عن حرملة وطبقته ويكنى أبا علاثة...)[(١)].

وفي سير أعلام النبلاء : (أبو علاثة محمد بن أحمد بن عياض بن أبي طيبة، الأخباري الأديب، من مشيخة المصريين، كان ذا

---

(١) ميزان الإعتدال ٦ : ٥٣.

عارضة ولسان، وكان ممقوتاً عند كثير من الناس، فشهد عليه أقـوام بأمور، قبل منهم السلطان، فضرب مراراً فمات ثم تبين أنه ظلـم)[١] ثم ترحم عليه.

٦ - أبو غسان أحمد بن عياض بن أبي ظبية.

في متن ابن كثير أحمد بن عياض عن أبـي ظبيـة، وهـو غلـط، والصحيح بن أبي ظبية، لا عن أبي ظبية، كما تقدم في نسب ابنه.

وأما أبو غسان فقال الذهبي في ترجمة ابنه المتقدمة فـي تعقيبـه على كلام الحاكم : (صحيح على شرط الشيخين) : (قلت : الكـل ثقات إلا هذا، فأنا أتهمه به ثم ظهر لي أنـه صـدوق)، ويظهـر مـن هذه العبارة توثيق رجال سند حديث الطير الذي رواه الحاكم كلهم؛ لأنه داخل تحت عبارة (الكل ثقات) واستثنى ابنـه ثـم تبين لـه صدقه، ولكنه في الأخير قال: (فأما أبوه فلا أعرفه)!!

وهذا تناقض بيّن من الذهبي، وكأنه أراد تـضعيف الطريـق بـأي نحو كان، فلما لم يمكنه تضعيفه من جهه الابـن ضـعفه مـن جهـه الأب!

وعلى كل حال فقد عقب عليه ابن حجر في لسان الميزان بقوله:

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣: ٥٥٤ .

(فأما أبوه فلا أعرفه انتهى.

قلت : ذكره ابن يونس في تاريخ مصر، قال: أحمد بن عياض بن عبد الملك بن نصر الفرضي، مولى حبيب، يكنى أبا غسان. يروي عنه[١] يحيى بن حسان، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين، هكذا ذكره ولم يذكر فيه جرحا ثم أسند له حديثا..)[٢].

فيظهر من ابن حجر الركون إليه؛ لأنه رفع الجهالة من جهة، ونص على عدم جرحه من قبل صاحب تاريخ مصر من جهة أخرى، فلاحظ.

٧ - يحيى بن حسان.

في الجرح والتعديل : (٥٧٤ يحيى بن حسان التنيسي، روى عن معاوية بن سلام، وسليمان بن بلال..

نا عبد الرحمن، أنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلي قال: سمعت أبي يقول: يحيى بن حسان ثقة ثقة، رجل صالح)[٣].

---

(١) كذا في المصدر، والظاهر يروي عن، لا يروي عنه.

(٢) لسان الميزان ٥ : ٥٧.

(٣) الجرح والتعديل ٩ : ١٣٥.

وفي سير أعلام النبلاء : (..روى عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة، رجل صالح، والأثرم عن أحمد كان ثقة، صاحب حديث.

وقال العجلي: كان ثقة مأموناً عالماً بالحديث.

وقال النسائي: ثقة.

وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

قلت: لو كان لحقه لقال: ثقة حجة)[١].

٨ - سليمان بن بلال.

في الجرح والتعديل : (٤٦٠ : سليمان بن بلال، أبو أيوب، مولى بن أبي عتيق بن أبي بكر الصديق روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري..

... الأثرم قال: سمعت أبا عبد الله، يعني أحمد بن حنبل يقول: سليمان بن بلال لا بأس به ثقة.

...عن يحيى بن معين قال: سليمان بن بلال ثقة صالح.

...أنا عثمان بن سعيد الدرامي قال: قلت ليحيى بن معين: سليمان بن بلال أحب إليك أو الدراوردي؟ فقال: سليمان وكلاهما ثقة)[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٢٨.

(٢) الجرح والتعديل ٤ : ١٠٣.

٩ - يحيى بن سعيد.

في الجرح والتعديل : (٦٢٠ : يحيى بن سعيد الأنصاري، وهو ابن سعيد بن قيس بن قهد، ويقال بن قيس بن عمرو بن سهل، وقهد لقب، أحد بني مالك بن النجار مديني، أبو سعيد روى عن أنس بن مالك ..

...نا حماد بن زيد قال: قدم علينا أيوب مرة فقلنا: من خلفت بالمدينة؟ فقال: ما خلفت بها أحداً أفقه من يحيى بن سعيد الأنصاري.

...عن سفيان الثوري قال: يحيى بن سعيد الأنصاري من حفاظ الناس.

...علي بن المديني قال: سمعت عبد الرحمن قال: أخبرني وهيب أنه قدم المدينة فلم ير أحداً الا وأنت تعرف وتنكر غير يحيى بن سعيد ومالك.

...نا يحيى بن المغيرة قال: سمعت جريراً يقول: لم أر من المحدثين إنساناً كان أنبل عندي من يحيى بن سعيد يعنى الأنصاري.

...عن ابن عيينة قال: محدثو الحجاز ابن شهاب ويحيى بن سعيد وابن جريج يجيئون بالحديث على وجهه.

نا عبد الرحمن، انا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلي قال: قال أبي: يحيى بن سعيد الأنصاري ثقة.

نا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلي قال: سمعت يحيى ابن معين يقول: يحيى بن سعيد ثقة.

...نا عبد الرحمن قال: سألت أبي عن يحيى بن سعيد الأنصاري؟ فقال: ثقة.

نا عبد الرحمن قال: وسئل أبي عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، ويحيى بن سعيد؟ فقال: يحيى يوازي الزهري.

نا عبد الرحمن قال: سمعت أبا زرعة يقول: يحيى بن سعيد الأنصاري من الثقات)[١].

١٠ - أنس، وهو الصحابي.

فتبيّن لنا وثاقة رجال هذا السند ما عدا التوقف في أبي غسان أحمد بن عياض من جهة الجهالة التي رماه بها الذهبي، ولكن يمكن توثيقه بتصحيح الحاكم له، وبما عقب به ابن حجر على

---

(١) الجرح والتعديل ٩ : ١٤٧ـ ١٤٨.

الذهبي، مضافاً إلى عبارة الذهبي نفسه: (الكل ثقات)، بل و بكلام ابن كثير نفسه فإنه قال : (ثم قال الحاكم: هذا الحديث على شـرط البخاري ومسلم.

وهذا فيه نظر ، فإن أبا علاثة محمد بن أحمد بـن عيـاض هـذا غير معروف لكن روى هذا الحديث عنه جماعة عـن أبيـه، وممـن رواه عنه أبو القاسم الطبراني ثم قال : تفرد به عن أبيه والله أعلم).

فيظهر منه أنه لم يتوقف إلا فـي أبـي علاثـة وتبـين مـن كـلام الذهبي ـ الذي يعتمد عليه ابن كثير كثيراً ـ أنه صدوق؛ حيـث قـال فيه: (الكل ثقات إلا هذا، فأنا أتهمه به ثم ظهر لـي أنـه صـدوق)، كما تبين مما قدمناه في ترجمته عـدم جهالتـه، فيثبـت صـحة هـذا الطريق عند ابن كثير أيضاً لو لم يـرد التـدليس، فـإن قولـه: (غيـر معروف) خطأ واضح.

وأما ما نقله عن الطبراني من تفرده بهذا الحديث عـن أبيـه فـلا ضير فيه؛ إذ ما هو المحذور لو تفـرد بـه عـن أبيـه إذا كـان ثقـة؟! لاسيما وأن الحديث مما يخشى الرواة من التحديث بـه خوفـاً مـن اتهامهم بالرفض، بل بما هو أسوأ من هذه التهمة بكثير ممـا عـرف

عند المحدثين، وقد تقدم في ما نقلناه عن الشيخ المظفر ما يبين الحال.

والحاصل أنه بعد ما تبين عدم الوجه في تنظّر ابن كثير في السند ثبت الاعتماد عليه حتى عنده؛ لارتفاع ما أوجب له النظر .

الطريق الرابع: وهو طريق ابن أبي حاتم وهو المرقم بالرقم: (٦) في متن ابن كثير الآتي، وهو :

ابن أبي حاتم عن عمار بن خالد الواسطي ، عن إسحاق الأزرق، عن عبد الملك بن أبي سليمان عن أنس.

وقد علق عليه ابن كثير بقوله : (وهذا أجود من إسناد الحاكم).

أقول: الحديث صحيح بلا شائبة ولا شك كما ستعرف من حال رجاله، فتعبير ابن كثير بأنه أجود من إسناد الحاكم كأنه إيهام للقارئ بضعفه، أو التوقف فيه؛ لأنه حاول تضعيف سند الحاكم فيحمله ذهن القارئ عليه، فإن كان كذلك فهو تدليس كبير، وجريمة غير مغتفرة في حق السنة النبوية.

ورجال سند هذا الطريق هم :

١ - ابن أبي حاتم.

وهو من أئمة الرجال عندهم، ومن الحفاظ الثقاة، وهو غني عن التعريف عندهم.

ففي كتاب التقييد لأبي بكر البغدادي :

(الإمام ابن الإمام، طاف البلاد، سمع ببلده من أبيه وأبي زرعة ومحمد بن مسلم..

.. قال أنبأ أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد الحافظ القزويني قال: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحراً في العلوم، ومعرفة الرجال، والحديث الصحيح من السقيم، وله من التصانيف ما هو أشهر من أن يوصف في الفقه، والتواريخ، واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، وكان زاهداً يعد من الأبدال)[١].

٢ - عمار بن خالد الواسطي.

في كتاب الجرح والتعديل : (٢٢٠١ عمار بن خالد الواسطي التمار أبو الفضل..

كتبت عنه مع أبي بواسط وكان ثقة صدوقاً.

---

(١) التقييد ١ : ٣٣١ .

نا عبد الرحمن قال: سئل أبي عنه؟ فقال: صدوق)[١].

وعدّه محمد بن حبان في الثقات[٢].

٣ - إسحاق الأزرق.

في كتاب الجرح والتعديل : (٨٤١ إسحاق بن يوسف الأزرق أبو محمد الواسطي..

..سمعت أبي يقول: هو صحيح الحديث، صدوق لا بأس به.

..عثمان بن سعيد الدارمي قال: سألت يحيى بن معين قلت: إسحاق الأزرق؟ قال: ثقة)[٣].

وقال العجلي في معرفة الثقات : (٧٦ إسحاق بن يوسف الأزرق واسطي ثقة)[٤].

٤ - عبد الملك بن أبي سليمان.

في تذكرة الحفاظ : (١٥١ م عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي الكوفي الحافظ الكبير، حدّث عن أنس بن مالك، وسعيد بن جبير،

---

(١) الجرح والتعديل ٦ : ٣٩٥.

(٢) الثقات ٨ : ٥١٨.

(٣) الجرح والتعديل ٢ : ٢٣٨.

(٤) معرفة الثقات ١ : ٢٢٠.

وعطاء بن أبي رباح، وطائفة، وعنه جرير الضبي، وإسحاق الأزرق، وحفص بن غياث، ويحيى القطان، وابن نمير، وعبد الرزاق، وخلق، وكان من الحفاظ الأثبات.

قال عبد الرحمن بن مهدي كان شعبة يتعجب من حفظ عبد الملك.

وقال أحمد بن حنبل: ثقة، وكذا وثقه النسائي)[1].

وفي معرفة الثقات : (١١٣٤ عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي، كوفي، ثقة، ثبت في الحديث، ويقال: إن سفيان الثوري كان يسميه الميزان)[2].

٥ - أنس.

فالطريق صحيح بلا كلام.

الطريق الخامس : وهو المرقم بالرقم : (١٠) فيما يأتي من متن ابن كثير، والطريق هو :

أحمد بن يزيد الورتنيس ، عن زهير ، عن عثمان الطويل ، عن أنس.

---

(١) تذكرة الحفاظ ١ : ١٥٥.

(٢) معرفة الثقات ٢ : ١٠٣.

وترجمة رجال السند:

١ - أحمد بن يزيد الورتنيس.

قال الذهبي : (٢٣ أحمد بن يزيد بن إبراهيم الـورتنيس، خ عـن فليح ضعفه أبو حاتم، وقواه غيره)[1].

وعدّه محمد بن حبان في الثقـات فقـال: (١٢٠٣٨ أحمـد ابـن يوسف بن يزيد بن إبراهيم، أبو الحسن الحراني، مـولى بنـي أميـة، وهو الذي يقال له أحمد بن الورتنيس)[2].

٢ - زهير .

في كتاب الجرح والتعديل : (٢٦٧٤ زهير بن معاوية بن حـديج بن الرحيل بن زهير بن خيثمة بن زهير، أبو خيثمة الجعفي...

...سمعت أحمد بن سعيد الدارمي يقول: سمعت بشر بـن عمـر يقول: سمعت ابن عيينة يقول: عليك بزهير بن معاوية، فما بالكوفـة مثله.

...سمعت معاذ بن معاذ يقـول: لا والله مـا كـان سـفيان الثـوري بأثبت عندي من زهير، وإذا سمعت الحديث من زهير مـا أبـالي أن

---

(١) من تكلم فيه ١ : ٤٠.

(٢) الثقات ٨ : ٧ .

لا أسمعه من سفيان.

...سمعت شعيب بن حرب ـ وذكر حديثاً عن زهير وشعبة ـ فقال: زهير أحفظ من عشرين مثل شعبة.

حدثنا عبد الرحمن، نا صالح بن أحمد بن حنبل قال: قال أبي: زهير فيما روى عن المشايخ ثبت، بخ بخ، وفي حديثه عن أبي إسحاق لين سمع منه بأخرة[1].

...قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: زهير من معادن العلم.

...عثمان بن سعيد الدارميَ قال: قلت ليحيى بن معين: زهير أحب إليك في الأعمش أم زائدة؟ قال: كلاهما، يعنى ثبت...

حدثنا عبد الرحمن، أنا بن أبي خيثمة فيما كتب الي قال: كتب إلي قال: سمعت يحيى بن معين يقول: زهير بن معاوية ثقة، وزهير وشيبان أحفظ من إسرائيل وأوثقهم)[2].

وفي تذكرة الحفاظ : (٢١٩ ع زهير بن معاوية بن حديج، الحافظ الحجة، أبو خيثمة الجعفي الكوفي، محدث الجزيرة..

وكان من علماء الحديث، قال ابن عيينة لطالب: عليك بزهير بن

---

(١) كذا، والظاهر : بآخره.

(٢) الجرح والتعديل ٣ : ٥٨٨ .

معاوية فما بالكوفة مثله.

وقال معاذ بن معاذ: والله ما كان سفيان الثوري عندي بأثبت من زهير.

وقال شعيب بن حرب ـ وذكر حديثا لزهير وشعبة ـ فقال: زهير أحفظ عندي من عشرين مثل شعبة.

وقال أحمد: زهير من معادن العلم)[1].

٣ - عثمان الطويل.

في كتاب الجرح والتعديل : (٩٥٠ عثمان الطويل، روى عن أبي العالية، روى عنه ليث بن أبي سليم، وشعبة، وعنبسة ابن سعيد قاضى الري، وزهير بن معاوية، سمعت أبي يقول ذلك، وسألته عنه؟ فقال: هو شيخ)[2].

وعده ابن حبان في الثقات فقال : (٤٣٥٢ عثمان الطويل، من أهل الجزيرة، عداده في أهل البصرة، يروي عن أنس بن مالك، ربما أخطأ، روى عنه شعبة بن الحجاج، وزهير بن معاوية)[3].

---

(١) تذكرة الحفاظ ١ : ٢٣٣ .

(٢) الجرح والتعديل ٦ : ١٧٣.

(٣) الثقات ٥ : ١٥٧.

والنتيجة : أن حديثه يعتبر حسناً.

٤ - أنس.

الطريق السادس : وهو الطريق المرقم بالرقم : (٢٦)، والطريق هو :

عباد بن يعقوب، ثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، حدثني أبي ، عن أبيه، عن جده عن علي.

وهم وإن خدشوا في بعض رجاله ولكن يمكن توثيقه فيكون الطريق معتبراً، ورجال الطريق هم:

١ - عباد بن يعقوب.

قال الذهبي : (الرواجني خ ت ق : الشيخ العالم الصدوق محدث الشيعة، أبو سعيد عباد بن يعقوب الأسدي الرواجني الكوفي المبتدع...!!

قال أبو حاتم : شيخ ثقة.

وقال الحاكم : كان ابن خزيمة يقول: حدثنا الثقة في روايته، المتهم في دينه، عباد بن يعقوب.

وقال ابن عدي : فيه غلو في التشيع.

وروى عبدان عن ثقة أن عباداً كان يشتم السلف)[1].

فالرجل ثقة وإن اتهموه بالمبتدع على عادتهم في رجال الشيعة المخلصين، ولكنهم يقرون بوثاقتهم ويقولون بالأخذ منهم.

٢ - عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي.

عدّه ابن حبان في الثقات[2]، واتهم برواية المناكير؛ لكونه روى روايات في فضل جده أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

٣ - عبد الله بن محمد والد عيسى المتقدم.

عدّه ابن حبان في الثقات[3]، وقال الذهبي في كتابه المغني: (٣٣٤٠ عبد الله بن محمد بن عمر بن علي والد عيسى، قال ابن المديني: هو وسط، وقال غيره : صالح الحديث)[4].

٤ - محمد بن عمر والد عبد الله المتقدم.

قال ابن حجر : (٤٦٩٦ محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١ : ٥٣٦.

(٢) الثقات ٨ : ٤٩٢.

(٣) الثقات ٧ : ١.

(٤) المغني في الضعفاء ١ : ٣٥٤ .

الهاشمي، عن أبيه، وعنه ابن جريح والثوري، وثّقه بن حبان)[١].

٥ - عمر بن أمير المؤمنين عليه السلام.

جاء في معرفة الثقات : (١٣٥٩ عمر بن علي بن أبي طالب تابعي ثقة)[٢].

٦ - أمير المؤمنين علي عليه السلام.

الطريق السابع : وهو الطريق المرقم بالرقم : (٢٧) في ترقيمنا لمتن ابن كثير الآتي، وهو :

عبد الله بن صالح كاتب الليث، عن ابن لهيعة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، ورجال السند هم :

١ - عبد الله بن صالح كاتب الليث.

في كتاب الجرح والتعديل: (٣٩٨ عبد الله بن صالح أبو صالح، كاتب الليث مصري...

..قال سمعت: أبي يقول: سمعت عبد الملك بن شعيب بن الليث يقول: أبو صالح كاتب الليث، ثقة مأمون، قد سمع من جدي

---

(١) لسان الميزان ٧ : ٣٧٠ .

(٢) معرفة الثقات ٢ : ١٧٠.

حديثه، وكان يحدث بحضرة أبي، وأبي يحضه على التحديث)[1].

٢ - ابن لهيعة.

اختلف فيه وإليك من وثقه كما في ميزان الاعتدال:

(٤٥٣٥ عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، د ت ق ، أبو عبد الرحمن، قاضي مصر وعالمها، ويقال الفافقي، أدرك الأعرج وعمرو بن شعيب والكبار....

وقال ابن وهب: كان ابن لهيعة صادقا...

وقال ابن وهب: حدثني الصادق البار والله عبد الله بن لهيعة.

وقال أحمد: من كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه؟! حدثني اسحاق بن عيسى: أنه لقي ابن لهيعة سنة أربع وستين ومائة وأن كتبه احترقت سنة تسع وستين.

وقال أحمد بن صالح: كان ابن لهيعة صحيح الكتاب طلاباً للعلم.

وقال زيد بن الحباب: سمعت سفيان يقول: كان عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع.

---

(١) الجرح والتعديل ٥ : ٨٦ .

وقال أبو داود سمعت أحمد يقول ما كان محدث مصر الا ابن لهيعة)[١].

٣ - محمد بن المنكدر.

في كتاب الجرح والتعديل : (٤٢١ محمد بن المنكدر، وهو ابـن المنكدر بن عبد الله بن الهدير القرشي التيمي أبو عبد الله، روى عن جابر...

..سفيان يعني ابن عيينة قال: كان محمد بن المنكدر مـن معـادن الصدق، يجتمع إليه الصالحون.

...قال أبو بكر ـ يعني عبد الله بن الزبير الحميدي ـ : محمـد بـن المنكدر حافظ.

...عن يحيى بن معين أنه قال: محمد بن المنكدر ثقة.

نا عبد الرحمن قال: سألت أبي عن محمد بـن المنكـدر؟ فقـال ثقة)[٢].

٤ - جابر الأنصاري الصحابي الجليل.

الطريق الثامن : ويمكن ضم طريق الترمـذي إلـى تلـك الطـرق

---

(١) ميزان الاعتدال ٤ : ١٦٦.

(٢) الجرح والتعديل ٨ : ٩٧ .

الصحيحة؛ لما قدمناه سابقاً من بيان جهة تصحيح ما في الترمذي، بالإضافة إلى وثاقة رجال السند أيضاً وإن طعنوا في بعضهم لا من جهة الوثاقة، والطريق هو :

الترمذي، حدثنا سفيان بن وكيع ، ثنا عبيد الله بن موسى، عن عيسى بن عمر، عن السدي، عن أنس.

ورجال السند هم :

١ - الترمذي.

وشأنه عندهم أكبر من أن نذكر فيه توثيقاتهم.

٢ - سفيان بن وكيع.

قال الذهبي : (سفيان بن وكيع ت ق، ابن الجراح بن مليح، الحافظ بن الحافظ، محدث الكوفة، وأبو محمد الرؤاسي الكوفي كان من أوعية العلم على لين لحقه.

...وقال ابن أبي حاتم: أشار عليه أبي أن يغير ورّاقه؛ فإنه أفسد حديثه، وقال له : لا تحدث إلا من أصولك، فقال: سأفعل ثم تمادى وحدث بأحاديث أدخلت عليه!

وقال أبو حاتم بن حبان: كان سفيان بن وكيع شيخاً فاضلاً صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراق سوء، كان يدخل عليه الحديث، وكان

يثق به، فيجيب فيما يقرأ عليه، وقيل له بعد ذلك في أشياء منها فلم يرجع، فمن أجل إصراره استحق الترك، وكان ابن خزيمة يروي عنه، وسمعته يقول: حدثنا بعض من أمسكنا عن ذكره، وهو من الضرب الذي إن لو خر من السماء فتخطفه الطير أحب إليه من أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ولكن أفسدوه، وما كان ابن خزيمة يحدث عنه إلا بالحرف بعد الحرف)[1].

٣ - عبيد الله بن موسى.

قال الذهبي : (٣٤٣ع عبيد الله بن موسى، الحافظ الثبت أبو محمد العبسي، مولاهم الكوفي المقرىء العابد، من كبار علماء الشيعة..

وثقه يحيى بن معين.

وقال أبو حاتم: ثقة صدوق..

وقال العجلي: كان عالما بالقرآن رأساً فيه، ما رأيته رافعاً رأسه، وما روئي ضاحكاً قط..)[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ : ١٥٢.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ٣٥٣.

وقال في سير أعلام النبلاء : (أول من صنف المسند على ترتيب الصحابة بالكوفة..

وثقة ابن معين وجماعة، وحديثه في الكتب الستة.

قال أبو حاتم: ثقة صدوق حسن الحديث...

كان إسرائيل يأتيه فيقرأ عليه القرآن.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: ثقة، رأس في القرآن، عالم به، ما رأيته رافعاً رأسه، وما رئي ضاحكاً قط.

وروى أبو عبيد الآجري عن أبي داود قال: كان شيعياً محترقاً، جاز حديثه.

قلت: كان صاحب عبادة وليل، صحب حمزة وتخلق بآدابه إلا في التشيع المشؤوم فإنه أخذه عن أهل بلده المؤسس على البدعة!!.

قال ابن مندة: كان أحمد بن حنبل يدل الناس على عبيد الله، وكان معروفاً بالرفض، لم يدع أحداً اسمه معاوية يدخل داره)[١].

٤ - عيسى بن عمر ، تقدمت ترجمته وأنه ثقة عندهم.

٥ - السدي، تقدمت ترجمته ووثاقته.

٦ - أنس بن مالك الصحابي.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩: ٥٥٤ ـ ٥٥٦.

الطريق التاسع : ومن جملة الطرق التي يمكن الركون إليها حسب شهادة بعض علمائهم هو الطريق المرقم برقم: (٧) في ترقيمنا لطرق ابن كثير، وهو :

عبد الله بن زياد أبو العلاء، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أنس بن مالك.

فإن ابن عساكر قد أخرجه في تاريخ دمشق وقال عنه:

(قال ابن شاهين: تفرد بهذا الحديث عبد القدوس بن محمد عن عمه، لا أعلم حدث بغيره، **وهو حديث حسن غريب**)[1].

وعبد القدوس وعمه هما الراويان قبل عبد الله بن زياد الذي ابتدأ به السند ابن كثير.

الطريق العاشر : وهو الطريق المرقم بالرقم : (٨) وهو ما رواه محمد بن مصفى ، عن حفص بن عمر ، عن موسى بن سعد ، عن الحسن عن أنس.

ورجال السند هم :

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢ / ٢٤٨.

١ - محمد بن مصفى، قال عنه الذهبي: (د س ق، ابن بهلول الحافظ الإمام عالم أهل حمص، أبو عبد الله القرشي الحمصي، العبد الصالح..

قال أبو حاتم: صدوق)[١].

وقال أيضاً : (٨١٨٧ صح ، محمد بن مصفى د س ق الحمصي، صاحب بقية، صدوق مشهور...

قلت: كان ابن مصفى ثقة صاحب سنة من علماء الحديث)[٢].

٢ - حفص بن عمر ، قال ابن أبي حاتم: (حفص بن عمر العدني يقال له حفص الفرخ، روى عن الحكم بن أبان، روى عنه عثمان بن طالوت سمعت أبي يقول ذلك. حدثنا عبد الرحمن حدثني أبو عبد الله الطهراني نا حفص بن عمر العدني وكان ثقة..)[٣].

وقال الذهبي : (وثقه محمد بن حماد الطهراني)[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٩٤.

(٢) ميزان الإعتدال في نقد الرجال ٦ : ٣٣٩.

(٣) الجرح والتعديل ٣ : ١٨٢.

(٤) ميزان الإعتدال في نقد الرجال ٢ : ٣٢٣.

٣ - موسى بن سعد.

الظاهر أنه ابن سعيد البصري فلقد قال ابن أبي حاتم:

(٦٥٦ موسى بن سعيد البصري، روى عن قتادة، روى عنه حفص بن عمر أبو عمر العدني)[١].

ويحتمل أنه كما في المتن فيحتمل أن يكون بن زيد بن ثابت ففي كتاب الثقات : (٥٤٠٩ موسى بن سعد بن زيد بن ثابت الأنصاري، يروى عن زيد بن ثابت، روى عنه عمر بن محمد العمرى)[٢].

وفي تهذيب التهذيب : (٦١١ م د ق مسلم وأبي داود وابن ماجة موسى بن سعد بن زيد بن ثابت الأنصاري المدني)[٣].

وفي الكاشف : (٥٦٩٧ موسى بن سعد أو بن سعيد عن سالم بن عبد الله وربيعة الرأي وعنه عمر بن محمد والعطاف بن خالد وثق م د ق)[٤].

---

(١) الجرح والتعديل ٨ : ١٤٥.

(٢) الثقات ٥ :٤٠١.

(٣) تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٠٧.

(٤) الكاشف ٢ : ٣٠٤.

٤ - الحسن.

والظاهر أنه البصري.

٥ - أنس.

الطريق الحادي عشر : وهو الطريق المرقم بالرقم : (١١) وهو: عبيد الله بن موسى ، عن مسكين بن عبد العزيز ، عن ميمون أبي خلف حدثني أنس بن مالك.

ورجال السند هم :

١ - عبيد الله بن موسى.

وقد تقدمت ترجمته في الطريق الثامن - طريق الترمذي - وهو ثقة ثبت.

٢ - مسكين بن عبد العزيز .

كذا في الأصل ولكن الصحيح انه سكين بن عبد العزيز كما جاء السند في كتاب التاريخ الكبير للبخاري، وتاريخ ابن عساكر، واللفظ للأول: (وقال عبيد الله بن موسى: أخبرنا سكين بن عبد العزيز، عن ميمون أبي خلف، حدثه عن أنس عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم في الطير)[1].

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري ١: ٣٥٧ ، تاريخ ابن عساكر ٤٢ / ٢٥ .

وكما جاء في ترجمته من أن عبيد الله بن موسى يروي عنه فقد قال في تهذيب التهذيب:

(وعنه وكيع، وابن سعد مولى بني هاشم، والحسن بـن موسـى، وأبو عبيدة الحداد، وعبيد الله بن موسى)[١].

وهو ثقة كما جاء في الجرح والتعديل : (٨٩٤ سكين بـن عبـد العزيز بن قيس العطار...

عن يحيى بن معين قال: سكين بن عبد العزيز ثقة.

حدثنا عبد الرحمن قال: سئل أبي عن سكين بـن عبـد العزيـز؟ فقال: لا بأس به.

حدثنا عبد الرحمن، حدثني أبي، نا علي بن محمد الطنافسي، نـا وكيع، نا سكين بن عبد العزيز، وكان ثقة)[٢].

وفي معرفة الثقات: (٦٣٦ سكين بن عبد العزيز العطـار بـصري ثقة)[٣].

---

(١) تهذيب التهذيب ٤ / ١١١.

(٢) الجرح والتعديل ٤ : ٢٠٧.

(٣) معرفة الثقات ١ : ٤١٩.

وذكره في الثقات : (٨٤٤٢ سكين بن عبد العزيز بن قيس القطان من أهل البصرة)[1].

٣ - ميمون أبو خلف.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال :

(ميمون بن جابر أبو خلف الرفاء عن أنس بحديث الطير، قال أبو زرعة : متروك يروي عنه سكين بن عبد العزيز)[2].

فالملاحظ أنه لا تضعيف عندهم إلا روايته حديث الطير، فلهذا ترك ولم يضعف، فيمكن تقويته، والاعتماد على روايته.

الطريق الثاني عشر : وهو المرقم بالرقم : (٢١)، وهو سليمان بن قرم عن محمد بن علي السلمي، عن أبي حذيفة العقيلي عن أنس.

وترجمة رجال السند:

١ - سليمان بن قرم.

ضعفه قوم، ولكن وثقه أحمد، ففي ميزان الاعتدال: (وأما أحمد فقال ثقة، رواه عبد الله بن أحمد عن أبيه.

---

(١) الثقات ٦ : ٤٣٢.

(٢) ميزان الإعتدال في نقد الرجال ٦ : ٥٧٥.

وقال ابن حبان: كان رافضياً غالياً..

وقال ابن عدي: وسليمان بن قرم أحاديثه حسان هو خير من سليمان بن أرقم بكثير كذا قال ابن عدي وغيره يضعفه)[(١)].

وفي تهذيب الكمال : (قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كان أبي يتبع حديث قطبة بن عبد العزيز، وسليمان بن قرم، ويزيد بن عبد العزيز بن سياه، وقال: هؤلاء بقوم ثقات، وهم أتم حديثاً من سفيان وشعبة، هم أصحاب كتب، وإن كان سفيان وشعبة أحفظ منهم.

وقال محمد بن عوف الطائي: عن أحمد بن حنبل لا أرى به بأساً لكنه كان يفرط في التشيع ..

وروى له أبو أحمد بن عدي عدة أحاديث في فضائل أهل البيت وغير ذلك، وقال: له أحاديث حسان إفرادات، وهو خير من سليمان بن أرقم بكثير، وتدل صورة سليمان هذا على أنه مفرط في التشيع)[(٢)].

٢ - محمد بن علي السلمي.

---

(١) ميزان الاعتدال ٣ : ٣١٠ ـ ٣١١.

(٢) تهذيب الكمال ١٢ : ٥٢.

في كتاب الجرح والتعديل : (عن يحيى بن معين أنه قال: محمد بن علي بن ربيعة السلمي ثقة.

نا عبد الرحمن قال: سألت أبي عن محمد بن علي السلمي؟ فقال: هو من الشيعة، قلت: ما حاله؟ قال: صدوق، لا بأس به، صالح الحديث)[١].

٣ - أبي حذيفة العقيلي.

ذكره العجلي في معرفة الثقات فقال: (٩٦٣ عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، مدني، تابعي، ثقة، جائز الحديث)[٢].

٤ - أنس.

الطريق الثالث عشر: وهو المرقم بالرقم : (٢٥) والطريق هو :

أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد : ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، ثنا حسين بن محمد ، ثنا سليمان بن قرم ، عن محمد بن شعيب ، عن داود (بن علي) بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده ابن عباس.

وترجمة رجال الطريق هي:

---

(١) الجرح والتعديل ٨ : ٢٦.

(٢) معرفة الثقات ٢ : ٥٧ للعجلي.

١ - يحيى بن محمد بن صاعد.

قال الذهبي : (٧٧١ يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب، مولى أبي جعفر المنصور، الحافظ الإمام الثقة، أبو محمد الهاشمي البغدادي...

قال الدارقطني: ثقة ثبت حافظ.

وقال أحمد بن عبدان الشيرازي: قال أبو علي النيسابوري: لم يكن بالعراق في أقران بن صاعد أحد في فهمه، والفهم عندنا أجل من الحفظ، وهو فوق ابن أبي داود في الفهم والحفظ، سئل ابن الجعابي هل كان ابن صاعد يحفظ؟ فتبسم وقال: لا يقال لأبي محمد يحفظ كان يدري)[١].

٢ - إبراهيم بن سعيد الجوهر .

قال الذهبي : (قال ٥٣٢ م إبراهيم بن سعيد الجوهري الحافظ العلامة أبو إسحاق الطبري ثم البغدادي ...، وروى النسائي عن رجل عنه في كتاب الخصائص ووثقه....، قال الخطيب: كان ثبتا ثقة مكثراً)[٢].

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢ : ٧٧٦.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢ : ٥١٦.

وقال : (أحد الأعلام، سمع ابن عيينة وأبا معاوية، وعنه الستة سوى البخاري، وأبو حاتم، وابن صاعد، وخلق.

قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً مكثراً، صنف المسند...

وقال أبو العباس البراثي: قال أحمد بن حنبل: هو كثير الكتاب اكتبوا عنه.

وقال النسائي: ثقة، وروى أيضاً عن زكريا السجزي عنه في كتاب الخصائص)[١].

٣ - حسين بن محمد.

قال الذهبي : (٤٠٩ ع : حسين بن محمد، أبو أحمد المروذي المؤدب الحافظ نزيل بغداد...

وثقه ابن سعد وغيره.

وقال النسائي: ليس به بأس[٢].

٤ - سليمان بن قرم.

تقدم توثيقه.

٥ - محمد بن شعيب.

---

(١) ميزان الاعتدال ١: ١٥٥.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ٤٠٦.

قال الـذهبي : (٢٩٥ع محمـد بـن شـعيب بـن شـابور، الإمـام المحدث أبو عبد الله الدمشقي نزيل بيروت، من موالي بني أمية...

وثقه دحيم، وقال أحمد: ما أرى به بأساً، كان رجلاً عاقلاً.

قال أبو عمرو الداني: أخذ القراءة عرضـاً عـن يحيـى الـذماري، وكان يفتي في مجلس الأوزاعي)[١].

٦ - داود (بن علي) بن عبد الله بن عباس.

قال الذهبي : (قال ابن معين أرجو أنه لا يكـذب إنمـا يحـدث بحديث واحد، هكذا روى عثمان بـن سـعيد عـن ابـن معـين وإلا فداود قد ساق له ابن عدي جملة أحاديث)[٢].

٧ - علي بن عبد الله بن عباس.

جاء في معرفة الثقات : (١٣٠٥ علي بن عبد الله بن عبـاس بـن عبد المطلب تابعي ثقة)[٣].

فهذه ثلاث عشرة طريقـاً ممـا أوردهـا ابـن كثيـر بـين مـا هـي صحيحة بلا إشكال، وحسنة، وما هي قابلة للتصحيح.

---

(١) تذكرة الحفاظ ١ : ٣١٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٣ : ٢٠.

(٣) معرفة الثقات ٢ : ١٥٦.

مدلول حديث الطير

حتى يتبين لنا مدلول حديث الطير بشكل واضح، وحتى تعرف دلالته على ما يذهب إليه الشيعة الإمامية من تقديم أمير المؤمنين علي عليه السلام على من سواه وتعيينه للخلافة لابد من استنطاق ألفاظ الحديث ودلالاته بالتفصيل ونرتبها كدليل يبتني على مقدمات:

١ - إن علياً عليه السلام أحب الخلق إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله.

٢ - كل من كان أحب الخلق إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله فهو أفضل من جميع الخلق عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله.

٣ - كل من كان أفضل من جميع الخلق عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله فهو المتعين للخلافة عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله.

النتيجة: أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام هو المتعين للخلافة.

دليل المقدمة الأولى هو صريح قول الرسول صلى الله عليه وآله في الحديث: (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك)، وفي لفظ آخر : (وإلي).

ودليل المقدمة الثانية: إنا نعلم بأن حب الله تعالى لأحد من خلقه وحب الرسول صلى الله عليه وآله لأحد من أمته لا يكون عن هوى أو قرابة أو حمية وعصبية، بل المعيار والميزان هو القرب منهما، فلقد قال تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، فإذا ثبت ـ بحسب نص

الحديث ـ أن علياً عليه السلام هو أحب الخلق إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله فقطعاً يثبت أنه أفضل الخلق عندهما، وهذا أمر واضح لا غبار عليه ولا ريب يعتريه، ولكن مع ذلك ننقل بعض كلمات العامة التي تثبت هذه الجهة؛ حذراً من مكابرة المعاندين:

قال القسطلاني: (فإن قلت : من اعتقد في الخلفاء الأربعة الأفضلية على الترتيب المعلوم، ولكن محبته لبعضهم تكون أكثر هل يكون آثماً أم لا ؟

أجاب شيخ الإسلام الولي العراقي: إن المحبة قد تكون لأمر ديني، وقد تكون لأمر دنيوي، فالمحبة الدينية لازمة للأفضلية، فمن كان أفضل كانت محبته الدينية له أكثر، فمتى اعتقدنا في واحد منهم أنه أفضل ثم أحببنا غيره من جهة الدين أكثر كان تناقضاً، نعم إن أحببنا غير الأفضل أكثر من محبة الأفضل لأمر دنيوي كقرابة أو إحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع...)[1].

فالقسطلاني قرر بأن المحبة الدينية لازمة للأفضلية، ومحبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله لأحد لا تكون إلا محبة دينية، فما بالك بكونه

---

(١) نفحات الأزهار ١٤ : ١٩٨ نقلاً عن المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، بشرح الزرقاني ٧ / ٤٢.

أحب الخلق إليهما؟! فلابد أن يكون محبوبهما المقدم في الحب على غيره هو الأفضل عندهما.

دليل المقدمة الثالثة: إن تقديم المفضول مع وجود الفاضل أو الأفضل إما أن يكون ناشئاً من الجهل بالأفضل، وإما للهوى والعصبية، أو للقرابة والحمية، أو للحاجة والافتقار إليه، أو للخوف منه، أو لشيء من هذا القبيل، وكل هذه الأمور وما شابهها مستحيلة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، فلا يمكن صدور التقديم منهما لشيء منها، وعليه فلابد من تقديم الأفضل وتعيينه عند الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله.

وبهذه المقدمات الواضحة والدليل الساطع عليها يتم المطلوب وتنكشف غياهب الظلمة، وقد اعترف بدلالة حديث الطير على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام عدة كبيرة من علماء العامة منهم:

١ - المأمون العباسي وعلماء عصره، ففي العقد الفريد:

(عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد بن زيد قال: بعث إلي يحيى بن أكثم، وإلى عدة من أصحابي ـ وهو يومئذ قاضي القضاة ـ فقال: إن أمير المؤمنين أمرني أن أحضر معي غداً

مع الفجر أربعين رجلاً، كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب... إلى قوله:

قال المأمون لإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد:

يا إسحاق وهل صح عندك حديث الطير؟

قال إسحاق : قلت : نعم.

قال : فحدثني به.

قال فحدثته الحديث.

فقال: يا إسحاق إني كنت أكلمك وأنا أظنك غير معاند للحق، فأما الآن فقد بان لي عنادك!! إنك توقن أن هذا الحديث صحيح؟

قال : قلت : نعم رواه من لا يمكنني رده.

قال المأمون: أفرأيت أن من أيقن أن هذا الحديث صحيح ثم زعم أن أحداً أفضل من علي لا يخلو من إحدى ثلاثة: من أن يكون (يزعم أن) دعوة رسول الله ﷺ عنده مردودة عليه!! أو أن يقول: عرف (الله) الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب إليه!! أو أن يقول: إن الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول، فأي الثلاثة من هذه الوجوه أحب إليك أن تقول؟!!

فأطرقت. ثم قال: يا إسحاق لا تقل منها شيئاً، فإنك إن قلت منها شيئاً استتبتك، وإن كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الأوجه فقله).

قلت : لا أعلم...

ثم إن يحيى بن أكثم أعرب عن قبوله لما قال المأمون وعجزه عن الجواب بقوله: يا أمير المؤمنين، قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير، وأثبت ما لا يقدر أحد أن يدفعه.

قال إسحاق: فأقبل علينا وقال: ما تقولون ؟

فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين...)[١].

٢ - الحاكم النيسابوري.

(قال الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ: سمعت أبا عبد الرحمن الشاذياخي الحاكم يقول: كنا في مجلس السيد أبي الحسن فسئل أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح! ولو صح لما كان أحد أفضل من علي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم)[٢].

---

(١) نفحات الأزهار ١٤ : ٢٨١ ـ ٢٨٢ نقلاً عن العقد الفريد ٥/ ٣٥٤ ـ ٣٥٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٤٢.

ولا يخفى أن الحاكم نص على صحة الحديث وأخرجه في المستدرك كما تقدم فلا يضر النقل عنه بعدم الصحة؛ إذ لا أثر بعد عين.

وهناك علماء آخرون قد استعرضهم سيد العبقات فمن شاء فليراجع كتاب (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار) المجلد الرابع عشر ففيه ما يروي الظمآن ويشفي غليل الحيران.

شبهة وجوابها

الشبهة: أن لفظ الحديث هو : (ائتني بأحب خلقك إليك)، فيشمل حتى الرسول صلى الله عليه وآله فيكون أمير المؤمنين علي عليه السلام أحب إلى الله تعالى من الرسول صلى الله عليه وآله وهو باطل يقيناً فيبطل الحديث.

والجواب من وجوه:

الوجه الأول: أن كون الرسول صلى الله عليه وآله أحب الخلق إلى الله تعالى معلوم بأصل الشرع وبإجماع المسلمين قاطبة من الشيعة والسنة، فيخرج عن تحت مدلول الحديث لو كان يدل عليه.

ودعوى أن أبا بكر وعمر قد علم خروجهما أيضاً بإجماع المسلمين فإنهما أحب الخلق إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله من علي عليه السلام بالإجماع! دعوى باطلة جداً، فلا تستند إلى ركن وثيق

وليس عليها دليل ولا تحقيق؛ فإن الكثير من الصحابة يفضلون علياً عليه السلام ويرونه أفضل الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وهو أحب الخلق إلى الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله، مضافاً إلى كثير من علماء السنة وعامة الشيعة، بل حتى عائشة قد اعترفت بذلك وصرحت به للرسول صلى الله عليه وآله، ولمن سألها كما جاء في روايات العامة، فقد روى أحمد في مسنده:

(قال النعمان بن بشير : استأذن أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد عرفت أن علياً أحب إليك من أبي ومني، مرتين أو ثلاثاً، فاستأذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها فقال: يا بنت فلانة ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم)[١].

قال الهيثمي : (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح)[٢].

وفي المستدرك للحاكم النيسابوري :

(عن جميع بن عمير قال: دخلت مع أمي على عائشة فسمعتها من وراء الحجاب وهي تسألها عن علي، فقالت: تسألني عن رجل

---

(١) مسند أحمد ٤ : ٢٧٥.

(٢) مجمع الزوائد ٩ : ١٢٦.

والله ما أعلم رجلاً كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من علي، ولا في الأرض امرأة كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من امرأته.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)[١].

وفي رواية أخرى:

(قال: دخلت مع عمتي على عائشة رضي الله عنها فسألت أي الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قالت: فاطمة.

قيل: فمن الرجال؟

قالت: زوجها، إن كان ما علمته صواماً قواماً.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)[٢].

الوجه الثاني: لقد نص أكابر المحققين على أن المتكلم خارج عن عموم كلامه، فالرسول صلى الله عليه وآله خارج عن عموم كلامه أي قوله (أحب خلقك إليك)[٣].

---

(١) المستدرك ٣ : ١٥٤.

(٢) المستدرك ٣ : ١٥٧.

(٣) راجع نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ١٤ : ٢٣٣.

الوجه الثالث: أن الرسول صلى الله عليه وآله قد طلب من الله تعالى أن يأتيه بأحب خلقه إليه ليحضر عنده ويأكل معه فلا يقصد نفسه يقيناً؛ إذ لا يقصد أن تأتي نفسه الحقيقية لنفسه الحقيقية لتأكل معها، بل يقصد رجلاً آخر يكون هو أحب الخلق إلى الله تعالى فيأكل معه، وما ذاك إلا نفسه التنزيلية وهو أمير المؤمنين علي عليه السلام.

الوجه الرابع: أن كثيراً من الطرق قد ورد فيها (إليك وإلي)، فطلب الرسول صلى الله عليه وآله أن يأتي له أحب الخلق لله تعالى وإليه، فلا يعقل أن يقصد نفسه بذلك.

فتبين من خلال ما تقدم عدم ورود هذا الإشكال على الحديث أصلاً.

مناظرة الشيخ المفيد في مدلول حديث الطير

ومن المناسب جداً أن نذكر مناظرة الشيخ المفيد مع بعض المخالفين حول مفاد حديث الطير، وهي كما في كتاب مناظرات في الإمامة للشيخ عبد الله الحسن :

المناظرة السابعة والأربعون مناظرة الشيخ المفيد (ره) مع بعضهم:

سئل (الشيخ المفيد عليه الرحمة) في مجلس الشريف أبي الحسن أحمد بن القاسم العلوي المحمدي ، فقيل له : ما الدليل على أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان أفضل الصحابة؟

فقال: الدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وقد ثبت أن أحب الخلق إلى الله عز وجل أعظمهم ثوابا عند الله تعالى ، وأن أعظم الناس ثوابا لا يكون إلا لأنه أشرفهم أعمالا وأكثرهم عبادة لله تعالى ، وفي ذلك برهان على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على الخلق كلهم سوى الرسول صلى الله عليه وآله .

فقال له السائل : ما الدليل على صحة هذا الخبر ، وما أنكرت أن يكون غير معتمد ، لأنه إنما رواه أنس بن مالك وحده ، وأخبار الآحاد ليست بحجة فيما يقطع على الله عز وجل بصوابه ؟

فقال الشيخ ـ أدام الله عزه ـ : هذا الخبر وإن كان من أخبار الآحاد على ما ذكرت ، من أن أنس بن مالك رواه وحده فإن الأمة بأجمعها قد تلقته بالقبول ، ولم يروا أن أحداً ردّه على أنس ولا أنكر صحته عند روايته ، فصار الإجماع عليه وهو الحجة في صوابه ، ولم يخل ببرهانه كونه من أخبار الآحاد بما شرحناه.

مع أن التواتر قد ورد بأن أمير المؤمنين عليه السلام احتج به في مناقبه يوم الدار[1] ، فقال : أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء أحد غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : اللهم اشهد ، فاعترف الجميع بصحته ، ولم يك أمير المؤمنين عليه السلام ليحتج بباطل ، لاسيما وهو في

(١) قد احتج - عليه السلام - بحديث الطائر في عدة مواطن راجع : الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٢٤ وص ١٣٨ ، فرائد السمطين ج ١ ص ٣٢٢ ح ٢٥١ . من المصدر.

مقام المنازعة والتوصل بفضائله إلى أعلى الرتب التي هي الإمامة والخلافة للرسول صلى الله عليه وآله، وإحاطة علمه بأن الحاضرين معه في الشورى يريدون الأمر دونه ، مع قول النبي صلى الله عليه وآله : (علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار)[1]، وإذا كان الأمر على ما وصفناه دل على صحة الخبر حسبما بيناه .

فاعترض بعض المجبرة ، فقال : إن احتجاج الشيعة برواية إنس من أطرف الأشياء وذلك إنهم يعتقدون تفسيق أنس بل تكفيره ، فيقولون : إنه كتم الشهادة في النص حتى دعا عليه أمير المؤمنين عليه السلام ببلاء لا يواريه الثياب ، فبرص على كبر السن ومات وهو

---

(١) راجع : الامامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٧٣ ط مصطفى محمد بمصر وج ١ ص ٦٨ ط أخرى ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ٣ ص ١١٩ ح ١١٦٢ ، صحيح الترمذي ج ٥ ص ٢٩٧ ح ٣٧٩٨ ، فرائد السمطين ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٧ ح ١٣٨ - ١٤٠ ، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ١٠ ص ٢٧٠ ، مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٩ و ١٢٤ ، مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٥ ، كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٣ ح ٢٩١٢، الملل والنحل ج ١ ص ١٠٣ ، تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢١ ، بتفاوت . وقال الرازي في تفسيره ج ١ ص ٢٠٥ : ومن اقتدى بعلي بن أبي طالب ـ عليه السلام - فقد اهتدى ، والدليل عليه قوله - صلى الله عليه واله وسلم - : اللهم أدر الحق مع علي حيث دار. من المصدر.

أبرص ، فكيف يستشهد برواية الكافرين ؟

فقالت المعتزلة : قد أسقط هذا الكلام الرجل ولم يجعل الحجة في الرواية أنساً ، وإنما جعلها الإجماع ، فهذا الذي أوردته هذيان وقد تقدم إبطاله .

فقال السائل : هب أنا سلمنا صحة الخبر ما أنكرت أن لا يفيد ما ادعيت من فضل أمير المؤمنين عليه السلام على الجماعة ؟ وذلك أن
ادعيت من فضل أمير المؤمنين عليه السلام على الجماعة ؟ وذلك أن
المعنى فيه : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي ، يريد أحب الخلق إلى الله عز وجل في الأكل معه ، دون أن يكون أراد أحب الخلق إليه في نفسه لكثرة أعماله ، إذ قد يجوز أن يكون الله سبحانه يحب أن يأكل مع نبيه من غيره أفضل منه ، ويكون ذلك أحب إليه للمصلحة .

فقال الشيخ ـ أدام الله عزه ـ : هذا الذي اعترضت به ساقط، وذلك أن محبة الله تعالى ليست ميل الطباع ، وإنما هي الثواب ، كما أن بغضه وغضبه ليسا باهتياج الطباع ، وإنما هما العقاب ولفظ أفعل في أحب وأبغض لا يتوجه إلا إلى معناهما من الثواب والعقاب ،

ولا معنى على هذا الأصل لقول من زعم أن أحب الخلق إلى الله عز وجل يأكل مع رسول الله ﷺ توجه إلى محبة الأكل والمبالغة في ذلك بلفظ أفعل ، لأنه يخرج اللفظ عما ذكرناه من الثواب إلى ميل الطباع ، وذلك محال في صفة الله سبحانه .

وشيء آخر : وهو أن ظاهر الخطاب يدل على ما ذكرناه دون ما عارضت به أن لو كانت المحبة على غير معنى الثواب، لأنه ﷺ قال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر ، وقوله : بأحب خلقك إليك كلام تام ، وبعده : يأكل معي من هذا الطائر كلام مستأنف ولا يفتقر الأول إليه ، ولو كان أراد ما ذكرت لقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك في الأكل معي ، فلما كان اللفظ على خلاف هذا وكان على ما ذكرناه لم يجز العدول عن الظاهر إلى محتمل على المجاز .

وشيء آخر : وهو أنه لو تساوى المعنيان في ظاهر الكلام لكان الواجب عليك تحميلهما اللفظ معا دون الاقتصار على أحدهما إلا بدليل ، لأنه لا يتنافي الجمع بينهما فيكون أراد بقوله : (أحب خلقك إليك) في نفسه وللأكل معي ، وإذا كان الأمر على ما بيناه

سقط اعتراضك .

فقال رجل من الزيدية ـ كان حاضراً ـ للسائل: هذا الاعتراض ساقط على أصلك وأصلنا ، لأنا نقول جميعاً إن الله تعالى لا يريد المباح ، والأكل مع النبي صلى الله عليه وآله مباح وليس بفرض ولا نفل ، فيكون الله يحبه فضلا عن أن يكون بعضه أحب إليه من بعض ، وهذا السائل من أصحاب أبي هاشم فلذلك أسقط الزيدي كلامه على أصله ، إذ كان يوافقه في الأصول على مذهب أبي هاشم .

فخلط السائل هنيئة ثم قال للشيخ ـ أدام الله عزه ـ : فأنا أعترض باعتراض آخر وهو : أن أقول ما أنكرت أن يكون هذا القول إنما أفاد أن علياً عليه السلام كان أفضل الخلق في يوم الطائر ، ولكن بم تدفع أن يكون قد فضله قوم من الصحابة عند الله تعالى بكثرة الأعمال والمعارف بعد ذلك ؟ وهذا الأمر لا يعلم بالعقل ، وليس معك سمع في نفس الخبر يمنع من ذلك ، فدل على أنه عليه السلام أفضل من الصحابة كلهم إلى وقتنا هذا ، فإنا لم نسألك عن فضله عليهم وقتاً بعينه .

فقال الشيخ ـ أدام الله عزه ـ : هذا السؤال أوهن مما تقدم ، والجواب عنه أيسر ، وذلك أن الأمة مجمعة على إبطال قول من زعم أن أحداً اكتسب أعمالا زادت على الفضل الذي حصل لأمير المؤمنين عليه‌السلام على الجماعة ، من قبل أنهم بين قائلين : فقائل يقول: إن أمير المؤمنين عليه‌السلام كان أفضل من الكل في وقت الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله لم يساوه أحد بعد ذلك ، وهم : الشيعة الإمامية ، والزيدية ، وجماعة من شيوخ المعتزلة ، وجماعة من أصحاب الحديث . وقائل يقول : إنه لم يبن لأمير المؤمنين عليه‌السلام في وقت من الأوقات فضل على سائر الصحابة يقطع به على الله تعالى ويجزم الشهادة بصحته ، ولا بان لأحد منهم فضل عليه ، وهم : الواقفة في الأربعة من المعتزلة ، منهم : أبو علي وأبو هاشم وأتباعهما . وقائل يقول: إن أبا بكر كان أفضل من أمير المؤمنين عليه‌السلام في وقت الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله وبعده ، وهم : جماعة من المعتزلة ، وبعض المرجئة ، وطوائف من أصحاب الحديث . وقائل يقول : إن أمير المؤمنين عليه‌السلام خرج عن فضله بحوادث كانت منه فساواه غيره ، وفضل عليه من أجل ذلك من لم يكن له فضل عليه ، وهم : الخوارج وجماعة من المعتزلة ، منهم : الأصم والجاحظ وجماعة من أصحاب الحديث أنكروا قتال

أهل القبلة ، ولم يقل أحد من الأمة إن أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل عند الله سبحانه من الصحابة كلهم ولم يخرج عن ولاية الله عز وجل ولا أحدث معصية الله تعالى ثم فضل عليه غيره بعمل زاد به ثوابه على ثوابه ، ولا جوز ذلك فيكون معتبراً ، فإذا بطل الاعتبار به للاتفاق على خلافه سقط ، وكان الإجماع حجة يقوم مقام قول الله تعالى في صحة ما ذهبنا إليه، فلم يأت بشيء .

وذاكرني الشيخ ـ أدام الله عزه ـ هذه المسألة بعد ذلك فزادني فيها زيادة ألحقتها ، وهي أن قال : إن الذي يسقط ما اعترض به السائل من تأويل قول النبي صلى الله عليه وآله (اللهم ائتني بأحب خلقك اليك) على المحبة للأكل معه دون محبته في نفسه بإعظام ثوابه بعد الذي ذكرناه في إسقاطه : أن الرواية جاءت عن أنس بن مالك أنه قال : لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأتيه الله تعالى بأحب الخلق إليه ، قلت : اللهم اجعله رجلا من الأنصار ليكون لي الفضل بذلك ، فجاء علي عليه السلام فرددته ، وقلت له : رسول الله على شغل ، فمضى ثم عاد ثانية فقال لي: استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت له : إنه على شغل ، فجاء ثالثة فاستأذنت له ودخل ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : قد كنت سألت الله تعالى أن يأتيني بك دفعتين ، ولو أبطأت علي الثالثة لأقسمت

على الله عز وجل أن يأتيني بك . فلو لا أن النبي صلى الله عليه وآله سأل الله عز وجل أن يأتيه بأحب خلقه إليه في نفسه وأعظمهم ثوابا عنده ، وكانت هذه من أجل الفضائل لما آثر أنس أن يختص بها قومه ، ولولا أن أنساً فهم ذلك من معنى كلام الرسول صلى الله عليه وآله لما دافع أمير المؤمنين عليه السلام عن الدخول ، ليكون ذلك الفضل لرجل من الأنصار فيحصل له جزء منه .

وشيء آخر : وهو أنه لو احتمل معنى لا يقتضي الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام لما احتج به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الدار، ولا جعله شاهداً على أنه أفضل من الجماعة ، وذلك أنه لو لم يكن الأمر على ما وصفناه وكان محتملا لما ظنه المخالفون من أنه سأل ربه تعالى أن يأتيه بأحب الخلق إليه في الأكل معه لما أمن أمير المؤمنين عليه السلام من أن يتعلق بذلك بعض خصومه في الحال ، أو يشتبه ذلك على إنسان ، فلما احتج به عليه السلام على القوم واعتمده في البرهان دل على أنه لم يكن مفهوما منه إلا فضله ، وكان إعراض الجماعة أيضا عن دفاعه عن ذلك بتسليم ما ادعى دليلا على صحة ما ذكرناه ، وهذا بعينه يسقط قول من زعم أنه يجوز مع إطلاق النبي صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام ما يقتضي فضله عند الله تعالى على الكافة وجود من

هو أفضل منه في المستقبل ، لأنه لو جاز ذلك لما عدل القـوم عـن الاعتماد عليه ، ولجعلوه شبهة في منعه مما ادعاه مـن القطـع علـى نقصانهم عنه في الفضل ، وفي عدول القوم عن ذلك دليل علـى أن القول مفيد بإطلاقه فضله عليه السلام ، ومؤمن من بلـوغ أحـد منزلتـه فـي الثواب بشيء من الأعمال ، وهذا بين لمن تدبره[1] .

اضطراب علماء العامة في حديث الطير

عندما نقرأ كلمات علماء العامة في حديث الطير نراهم يخبطون خبط عشواء، ولا يمشون فيه على سبيل مبين ولا صـراط مـستقيم، بل حادوا عن الدليل والبرهان، ومالوا إلى الهـوى واتبـاع الـشيطان، حتى أن بعضهم طعن في كتاب المستدرك على الصحيحين، بل في الحاكم نفـسه؛ لأنـه اسـتدرك هـذا الحـديث وأمثالـه مـن روايـات الفضائل، مع أن الحاكم من قممهم العلمية، ورموزهم الحديثية، ففي سير أعلام النبلاء:

(..وسمعت المظفر بن حمزة بجرجان، سمعت أبا سعد الماليني يقول: طالعت كتاب المستدرك على الشيخين، الذي صـنفه الحـاكم من أوله إلى آخره فلم أر فيه حديثاً على شرطهما!

---

(١) مناظرات في الإمامة عن الفصول المختارة ١: ٦٤ ، والبحار ١٠: ٤٣١.

قلت: هذه مكابرة وغلو، وليست رتب أبي سعد أن يحكم بهـذا، بل في المستدرك شيء كثير على شرطهما، وشيء كثير على شـرط أحدهما، ولعل مجموع ذلك ثلث الكتاب بل أقل؛ فإن في كثير مـن ذلك أحاديث في الظاهر على شرط أحدهما أو كليهما وفي البـاطن لها علل خفية مؤثرة، وقطعة من الكتاب إسـنادها صـالح، وحـسن، وجيد، وذلك نحـو ربعـه، وبـاقي الكتـاب منـاكير وعجائـب، وفـي غضون ذلك أحاديث نحو المائة يشهد القلـب ببطلانهـا، كنـت قـد أفردت منها جزءاً، وحديث الطير بالنسبة إليها سـماء، وبكـل حـال فهو كتاب مفيد، قد اختصرته، ويعوز عملاً وتحريراً.

قال ابن طاهر: قد سمعت أبا محمد بن السمرقندي يقول: بلغني أن مستدرك الحاكم ذكر بين يدي الـدارقطني فقـال: نعـم يـستدرك عليهما حديث الطير، فبلغ ذلك الحاكم فأخرج الحديث من الكتاب.

قلت: هذه حكاية منقطعة، بل لم تقـع؛ فـإن الحـاكم إنمـا ألـف المستخرج في أواخر عمره، بعد موت الـدارقطني بمـدة، وحـديث الطير في الكتاب لم يحول منه، بل هو أيضاً في جامع الترمذي.

قال ابن طاهر: ورأيت أنا حديث الطير جمع الحاكم بخطـه فـي

جزء ضخم فكتبته للتعجب)[1].

ويمكن تلخيص جهة إنكارهم له واضطرابهم فيه في أمور :

الأمر الأول: أنه لا يوافق هواهم ولا تميل له قلوبهم؛ إما لأنه ورد في فضل أمير المؤمنين عليه السلام، أو لأنه يحمل فضيلة تقدمه على من سواه ممن قدمه العامة في الفضل، ومن أمثلة هذا:

١ - ما جاء في ترجمة ابن السقاء من تذكرة الحفاظ :

(ابن السقاء الحافظ الإمام محدث واسط أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي....

وبارك الله في سنه وعلمه واتفق انه **أملى حديث الطير فلم تحتمله نفوسهم فوثبوا به وأقاموه وغسلوا موضعه** فمضى ولزم بيته فكان لا يحدث أحداً من الواسطيين، فلهذا قلّ حديثه عندهم، وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة، حدثني ذلك شيخنا أبو الحسن المغازلي)[2].

٢ - قول ابن كثير الآتي في آخر كلامه: (وبالجملة ففي القلب من صحة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه!).

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٧٥.

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ :٩٦٥ ـ ٩٦٦.

وهذا الأمر إن دلّ على شيء فإنما يدل على عدم الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ كما هو حقه، وإلا لو آمنوا برسالته لأخذوا عنه وسلموا إليه تسليماً، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1].

الأمر الثاني : أن في حديث الطير تقديماً وتفضيلاً على أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة، وهذا الأمر هو أشد الأمور عليهم كما يبدو من كلماتهم حتى أن بعضهم نسب القول بعدم صحة هذا الحديث إلى الحاكم؛ لأنه يحمل التفضيل المذكور! ـ مع أن الحاكم أخرجه في مستدركه وصححه كما تقدم، بل كتب في ذلك كتاباً كثير الطرق كما تقدم ـ فقد نقل الذهبي في تذكرة الحفاظ :

(قال الخطيب أبو بكر : أبو عبد الله الحاكم كان ثقة، كان يميل إلى التشيع، فحدثني إبراهيم بن محمد الأرموي ـ وكان صالحاً عالماً ـ قال: جمع الحاكم أحاديث وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم منها : حديث الطير، ومن كنت مولاه فعلي مولاه، فأنكرها عليه أصحاب الحديث، فلم يلتفتوا إلى قوله!

قال الحسن بن أحمد السمرقنديَ الحافظ: سمعت أبا عبد

---

(١) سورة الحشر : ٧ .

الرحمن الشاذياخي الحاكم يقول: كنا في مجلس السيد أبي الحسن فسئل أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح! ولو صح لما كان أحد أفضل من علي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم.

قلت: ثم تغير رأي الحاكم، وأخرج حديث الطير في مستدركه، ولا ريب أن في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة، بل فيه أحاديث موضوعة، شان المستدرك بإخراجها فيه.

وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها في مصنف، ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل، وأما حديث من كنت مولاه فله طرق جيدة وقد أفردت ذلك أيضاً)[1].

أقول: أما قوله (فأنكرها عليه أصحاب الحديث، فلم يلتفتوا إلى قوله!)، ومثل لذلك بحديث من كنت مولاه فهو يدل على عدم صلاحه أو على عدم علمه، فكيف وصفه الراوي عنه بأنه كان صالحاً عالماً؟! فإنك لا تجد ذا علم ينطق بالحق ينكر حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، ولكن خيط الكذب قصير ـ كما يقولون ـ ويفضح صاحبه.

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٤٢.

وأما ما نسب إلى الحاكم فهو إما غير صحيح، أو قد تغير رأيه كما قال الذهبي، ولو صحت النسبة ولم يتغير رأيه فإنكاره ـ من جهة دلالته على تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على غيره ـ ليس مما يصدر من أهل العلم بعد ثبوته بالتواتر وأهلية أمير المؤمنين لذلك، بحيث لا يساويه أحد في فضل ولا سابقة ولا علم، كما دلت على ذلك الروايات الكثيرة، والوقائع التأريخية.

وجاء في كتاب تحفة الأحوذي:

(قوله: «كان عند النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم طير» أي مشوي، أو مطبوخ، أهدي إليه صلى الله عليه (وآله) وسلم.

« يأكل معي » بالرفع، ويجوز الجزم.

« فجاء علي فأكل معه » قال التوربشتي: هذا الحديث لا يقاوم ما أوجب تقديم أبي بكر، والقول بخيريته من الأخبار الصحاح، منضماً إليها إجماع الصحابة؛ لمكان سنده؛ فإن فيه لأهل النقل مقالاً، ولا يجوز حمل أمثاله على ما يخالف الإجماع، لاسيما والصحابي الذي يرويه ممن دخل في هذا الإجماع، واستقام عليه مدة عمره، ولم ينقل عنه خلافه، فلو ثبت عنه هذا الحديث فالسبيل أن يأول على وجه لا ينقض عليه ما اعتقده، ولا يخالف ما هو أصح منه متناً

وإسناداً، وهو أن يقال: يحمل قوله بأحب خلقك على أن المراد منه ائتني بمن هو من أحب خلقك إليك فيشاركه فيه غيره وهم المفضلون بإجماع الأمة، وهذا مثل قولهم: فلان أعقل الناس وأفضلهم، أي من أعقلهم وأفضلهم، ومما يبين لك أن حمله على جائز، هو أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم من جملة خلق الله، ولا جائز أن يكون علياً أحب إلى الله منه.

فإن قيل: ذلك شيء عرف بأصل الشرع.

قلنا: والذي نحن فيه عرف أيضاً بالنصوص الصحيحة وإجماع الأمة، فيأول هذا الحديث على الوجه الذي ذكرناه، أو على أنه أراد بأحب خلقه إليه من بني عمه وذويه، وقد كان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم يطلق القول وهو يريد تقييده، ويعم به ويريد تخصيصه فيعرفه ذوو الفهم بالنظر إلى الحال أو الوقت أو الأمر الذي هو فيه انتهى)[1].

ونقول في مناقشة ما ذكر :

إن كلام هذا المدعي يتلخص في أمور :

١ - معارضة هذا الحديث بأحاديث أخرى.

---

(١) تحفة الأحوذي ١٠ : ١٥٣.

وجوابه: أن هذا الحديث ثبت عن طريق التواتر، ورواه المؤالف والمخالف، وليس لرواته غرض في الوضع؛ لأنه على خلاف مشربهم ومذهبهم، ولأنه مما يجلب الخطر عليهم، فعلائم الصدق فيه لائحة، وأنواره واضحه، وهو ـ مضافاً إلى ذلك ـ موافق للأحاديث الكثيرة المتواتر بعضها، بل للآيات الشريفة.

وأما ما ادعي من المعارض فهو لم يصل إلى درجة التواتر، بل لم يرد بسند متفق على صحته، وإنما اختص بروايته من يجر النار إلى قرصه، المتهم في نقله له، فلا يصح أن يكون معارضاً له أبداً.

٢ - معارضة الحديث لإجماع الصحابة.

والجواب: أن الإجماع المدعى غير تام في نفسه، ولا دليل عليه، بل الدليل على خلافه؛ فكم من الصحابة من يفضل أمير المؤمنين عليه السلام على غيره، كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وغيرهم؟

وكم من الصحابة لم يعرف رأيه في الأمر، ولم ينقل موقفه بطريق معتبر.

بل أتيقن بعدم وجود صحابي يقدم أحداً في الفضل على علي أمير المؤمنين عليه السلام، وإن كانت مواقفهم تصب لصالح غيره؛ لأن ما

صدر منهم في تلك المواقف لم يصدر عن ميزان التفاضل في الفضل ودون التقديم من أجله، بل لأمور أخرى.

ومجرد تقدم غيره في تولي منصب الخلافة لا يدل على تقديم الصحابة له ولا تفضيلهم إياه؛ لما عرف مما حصل يوم السقيفة؛ فإن الخلافة كانت فلتة، كما قالها عمر، ولم تأت عن تروٍ وأناة وعن اختيار للأصلح أو للأفضل.

٣ - إن الحديث على خلاف ما يعتقده نفس الصحابي الذي روى الحديث.

والجواب : لم يثبت أنه على خلاف رأيه واعتقاده؛ لأنه لم يثبت أنه يرى تفضيل غير أمير المؤمنين عليه السلام عليه، وموقفه منه لا يدل على عدم اعتقاده بفضله على غيره.

بل كان أنس يعرف مضمون الحديث حق المعرفة فلهذا ردّ أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث مرات واعتذر عن ذلك بأنه كان يتمنى أن يأتي أحد من قومه فيفوز بالشرف الأطول، فلو لم يعرف مضمون الحديث، أو خفي عليه مراد النبي صلى الله عليه وآله، أو كان مراده صلى الله عليه وآله غير ما يظهر لنا من كون المدعو له أحب الخلق إلى الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله على الإطلاق لما كان معنى لردّ أنس علياً عليه السلام ثلاث مرات.

فإذا عرفت هذا تعرف أن النتيجة التي استنتجها المدعي، وهي تأويل الحديث وصرفه عن ظاهره، نتيجة خاطئة؛ لأنها بنيت على مقدمات باطلة.

٤ - لزوم التأويل.

والجواب : أولاً : قد تبيّن لنا أن هذه النتيجة بنيت على مقدمات فاسدة.

ثانياً : إن مقتضى الصناعة العلمية عند التعارض وإحراز صدور الخبرين أو كون كل من الخبرين حاملاً للحجية هو التساقط وعدم الأخذ بأي منهما، لا تأويل أحدهما حسب ما يوافق الهوى، وترك الآخر .

ثالثاً : لماذا أولتم هذا الحديث وتركتم المعارض؟! أي لماذا لا يؤل المعارض ويترك هذا على ظاهره ؟!

٥ - قول المدعي في بيان التأويل : (يحمل قوله بأحب خلقك على أن المراد منه ائتني بمن هو من أحب خلقك إليك فيشاركه فيه غيره وهم المفضلون بإجماع الأمة، وهذا مثل قولهم: فلان أعقل الناس وأفضلهم، أي من أعقلهم وأفضلهم).

فهذا كلام باطل من وجوه :

أولاً : أنه خلاف ظاهر الكلام؛ فإن المستفاد من قوله صلى الله عليه وآله : (أحب خلقك) هو الإطلاق لا التقييد بكون المراد (من أحب).

والتقييد يحتاج إلى مقيد وهو مفقود في المقام، خصوصاً وقد عرفت سابقاً أن ما ذكر للزوم التقييد غير صالح له.

ثانياً: أنه كان بإمكان الرسول صلى الله عليه وآله أن يقول ائتني بمن هو من أحب.،. فلماذا عدل عن هذا التعبير إلى قوله صلى الله عليه وآله: (ائتني بأحب خلقك) بنحو مطلق؟ ما هو الداعي إلى ذلك؟ وما هي المصلحة التي اقتضته، وما هي الجهة البلاغية التي اقتضت أن يأتي الرسول صلى الله عليه وآله بكلام وهو يريد معنى غير ظاهره مع أنه رب الفصاحة والبلاغة!!

وأما قوله : (فإن النبي صلى الله عليه وآله يطلق القول وهو يريد تقييده، ويعم به وهو يريد تخصيصه)، فهذا تام في بيان الأحكام؛ لوجود المصلحة التي اقتضت التدرج في بيانها، فيأتي بالعام ثم يلحقه بالخاص، وليس الأمر كذلك فيما نحن فيه، ويشهد لذلك أن الرسول صلى الله عليه وآله لم يأت ببيان التخصيص في المقام، ولا يعقل إرادة الخاص من العام بدون أن يأتي بما يدل على التخصيص ولو بعد حين.

ثالثاً : إن أنس فهم من قول الرسول صلى الله عليه وآله أن المراد هو ظاهر

اللفظ، أي أحب خلقك مطلقاً، وليس المراد من أحب، ولهذا منع أمير المؤمنين من الدخول ثلاث مرات، وفهم من سمع الخطاب أولى من فهم من جاء بعد ذلك بأحقاب.

رابعاً : أنه في بعض طرق الحديث أن كلا من عائشة وحفصة قد تمنتا أن يأتي أبو كل واحدة منهما، وهذا يعني أنهما فهمتا من الحديث ما هو ظاهر منه، لا التأويل البارد الذي جاء به المدعي.

خامساً : أن في بعض طرق الحديث أن أبا أبكر جاء ورده الرسول ﷺ، ثم جاء عمر فردّه الرسول ﷺ، وهذا يعني أنهما لا ينطبق عليهما المراد من الحديث، بل لا ينطبق عليهما حتى التأويل الذي ذكره المدعي، أعني كونهما من أحب خلق الله إليه، فلو علم المدعي بهذا المعنى لما تفوّه به ولما نطق به لسانه.

٦ - قوله : (ومما يبين لك أن حمله على جائز، هو أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم من جملة خلق الله، ولا جائز أن يكون علي أحب إلى الله منه).

والجواب عنه : أولاً : أن تعبير النبي ﷺ هو (ائتني بأحب خلقك إليك)، وهذا التعبير ظاهر في أن الأحب ممن يأتي، والرسول ﷺ ليس من جملة من سيأتي، بل سيؤتى إليه.

ثانياً : ما أجاب به هو وهو قوله : (ذلك شيء عرف بأصل الشرع) فإن الرسول صلى الله عليه وآله هو أفضل الخلق على الإطلاق بلا نقاش، والرسول صلى الله عليه وآله يعلم بذلك يقيناً، فلا يعقل أن يدعو الله بأن يأتي أحد إليه وهو أحب إلى الله منه، بل من الواضح أنه يطلب مشاركة من يكون أحب الى الله من بعده.

ولا يرد على هذا الجواب قوله : (قلنا: والذي نحن فيه عرف أيضاً بالنصوص الصحيحة وإجماع الأمة).

لأن ذلك لم يثبت كما تقدم، فلم تثبت النصوص المدعاة وإن ادعوا صحتها، كما لم يثبت الإجماع.

والنتيجة أن حديث الطير سالم عن المعارضة، وهو دال على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام على غيره كما تقدم بيانه.

الأمر الثالث: أن حديث الطير يوجب الطعن في بواب الرسول صلى الله عليه وآله! فلا يصح من أجل هذا المحذور، نقل الذهبي في سير أعلام النبلاء :

(قال أبو أحمد بن عدي: سمعت علي بن عبد الله الداهري يقول: سألت ابن أبي داود عن حديث الطير فقال: إن صح حديث الطير فنبوة النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم باطل!! لأنه حكى

عن حاجب النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم خيانة، يعني أنساً، وحاجب النبي لا يكون خائناً).

ونكتفي برد هذه المجازفة، بل الحماقة التي ارتكبها ابن أبي داود بقول الذهبي نفسه عقيب الجملة السابقة، فقد قال:

(قلت: هذه عبارة رديئة، وكلام نحس، بل نبوة محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم حق قطعي، إن صح خبر الطير وإن لم يصح، وما وجه الارتباط؟ هذا أنس قد خدم النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قبل أن يحتلم، وقبل جريان القلم، فيجوز أن تكون قصة الطائر في تلك المدة.

فرضنا انه كان محتلماً، ما هو بمعصوم من الخيانة، بل فعل هذه الجناية الخفيفة متأولاً.

ثم انه حبس عليا عن الدخول كما قيل فكان ماذا والدعوة النبوية قد نفذت واستجيبت، فلو حبسه أو رده مرات ما بقي، يتصور أن يدخل ويأكل سواه إلا، ....

وأبو لبابة مع جلالته بدت منه خيانة حيث أشار لبني قريظة إلى حلقه وتاب الله عليه، وحاطب بدت منه خيانة فكاتب قريشاً بأمر تخفى به نبي الله صلى الله عليه (وآله) وسلم من غزوهم، وغفر

الله لحاطب مع عظم فعله رضي الله عنه، وحديث الطير ـ على ضعفه ـ فله طرق جمة، وقد أفردتها في جزء، ولم يثبت، ولا أنا بالمعتقد بطلانه، وقد أخطأ ابن أبي داود في عبارته وقوله، وله على خطأه أجر واحد!! وليس من شرط الثقة أن لا يخطئ ولا يغلط ولا يسهو، والرجل فمن كبار علماء الإسلام ومن أوثق الحفاظ)[1].

لا يخفى أن محل الفراغ الذي وضعنا النقاط فيه هو قوله :

(ومما يبين لك أن حمله على جائز، هو أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم من جملة خلق الله، ولا جائز أن يكون علياً أحب إلى الله منه.

فإن قيل: ذلك شيء عرف بأصل الشرع.

قلنا: والذي نحن فيه عرف أيضاً بالنصوص الصحيحة وإجماع الأمة، فيأول هذا الحديث على الوجه الذي ذكرناه).

وهي جملة استطرادية، ثم عاد إلى مناقشة ابن أبي داود فلهذا رفعناها ليكون كلامه مستقيماً.

ثم إن كلامه في هذه الجملة هو نفس التأويل المتقدم، وقد بيّنا بطلانه جملة وتفصيلاً.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٣١.

وأما قوله في الأخير (أخطأ ابن أبي داود في عبارته وقوله، وله على خطأه أجر واحد!!).

فهو كلام زائف وشنشنة نعرفها من أخزم؛ وإلا فأي أجر في مخالفة أحاديث الرسول ﷺ وردها بصورة بذيئة؟!

وأما ابن أبي داود فقد تكلم فيه بكلام يناسب كلامه هنا، ومن جملة ما قيل فيه :

(قال: وقد تكلم فيه أبوه وإبراهيم ابن أورمة، وينسب في الابتداء إلى شيء من النصب، ونفاه ابن الفرات من بغداد إلى واسط، ثم رده الوزير علي بن عيسى فحدث وأظهر فضائل علي رضي الله عنه، ثم تحنبل فصار شيخاً فيهم، وهو مقبول عند أصحاب الحديث.

وأما كلام أبيه فيه فلا أدري أيش تبين له منه، وسمعت عبدان يقول سمعت أبا داود: يقول من البلاء أن عبد الله يطلب القضاء.

ابن عدي أنبأنا علي بن عبد الله الداهري سمعت أحمد بن محمد ابن عمرو كركرة سمعت علي بن الحسين بن الجنيد سمعت أبا داود يقول: ابني عبد الله كذاب.

قال ابن صاعد: كفانا ما قال فيه أبوه.

ابن عدي سمعت موسى بن القاسم الأشيب يقول: حدثني أبو بكر: سمعت إبراهيم الأصبهاني يقول: أبو بكر بن أبي داود كذاب.

ابن عدي سمعت أبا القاسم البغوي وقد كتب إليه أبو بكر بن أبي داود رقعة يسأله عن لفظ حديث لجده، فلما قرأ رقعته قال: أنت عندي والله منسلخ من العلم..)[١].

فهل مثل هذا الرجل يؤجر على مجازفته في حديث الرسول صلى الله عليه وآله بكلام بذيء؟! ولو قال هذه الكلمة راو شيعي ـ وحاشاه أن يقول مثل ذلك ـ لأخرجه الذهبي من الإسلام واتهمه بكل أنواع التهم! ألا قاتل الله العصبية والعناد، ونعوذ بالله تعالى من سوء العاقبة، وعاقبة السوء.

منهجية ابن كثير في تناول حديث الطير

لا يخفى على القارئ الكريم أن ابن كثير الدمشقي صاحب التأريخ من علماء العامة الذين تعتريهم هزةّ من ذكر أمير المؤمنين علي عليه السلام، بحيث لا يقر له قرار وهو ينقل حديثاً في فضله عليه السلام، مما يكشف للقارئ مدى بغضه له عليه السلام، ولكنه لا يستطيع أن يصرح بذلك؛ لما يترتب عليه من أحكام شرعية وآثار سلبية حتى عندهم،

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٢٨ .

فلهذا يظهر بغضه على فلتات قلمه وصفحات كتابه، وقد لاحظنا على ابن كثير في تناوله لحديث الطير عدة ملاحظات مهمة لابد وأن تؤخذ بعين الاعتبار منها:

١ - انعدام الإنصاف في جهتي التصحيح والتضعيف، فهو متى ما رأى جهة مضعفة في السند ذكرها، ومتى ما رأى تصحيحاً غض النظر عنه، بل لا يذكر الطريق الصحيح من أصل كما فعل مع طريق النسائي.

٢ - يحذف التوثيق من الإسناد إن وجد في الكتاب الأصلي المنقول عنه، كما فعل في طريق الترمذي فلم ينقل نص الترمذي على وثاقة السدي.

ولم ينقل توثيق أبي يعلى لمسهر في الطريق رقم ٢ ، وإن نقله في ما بعد.

٣ - يصحف في رجال السند فيذكر اسم رجل مكان رجل آخر، وربما يكون الاسم الأول مجهولا، والراوي الحقيقي ثقة، كما فعل في الطريق الأول لأبي يعلى فجعل الراوي هو الحسين بن حماد وهو مجهول، بينما الصحيح هو الحسن بن حماد وهو ثقة.

وذكر من رواة طريق أبي يعلى شهر بن عبد الملك، والصحيح مسهر.

وكالتصحيف في الطريق الثاني لأبي يعلى فإنه جعل مكان قطن بن نسير قطن بن بشير.

وكالتصحيف في عبيد الله بن موسى في طريق الترمذي، والموجود في البداية عبد الله بن موسى.

وكالتصحيف في سكين بن عبد العزيز فإنه جعل اسم الراوي مسكين بن عبد العزيز.

وكالتصحيف في طريق الحاكم فإن راوي حديث الطير هو إبراهيم بن باب القصار، وما ذكره ابن كثير إبراهيم بن ثابت، والثاني مجهول والأول ليس بمجهول.

٤ - يغض النظر عن ذكر متن الحديث ولاسيما إن كان في مضمونه ما يتنافى مع هواه.

٥ - يذكر أحيانا السند ولا يذكر الحديث، بل يعقب على السند بقوله : به ، أو بنحوه، فيفهم القارئ أن المتن نفس المتن السابق أو قريب منه، ولكن عندما ترجع له تراه مختلفاً جداً، أو يكون

الموجود في الكتاب المنقول عنه مطولاً، والمذكور في كتاب ابن كثير قصيراً، وهذا تدليس معيب جداً.

٦ - الذي ظهر لي ـ من خلال تتبعي لكلام ابن كثير ومقارنته بكلام الآخرين من علماء الرجال والحديث ـ أن ابن كثير ليس بعالم في الرجال ولا في الحديث، وإنما يعيش على ما تساقط من كلمات العلماء، فلهذا يقع في التصحيف الكثير، ويخبط في الرجال خبطاً، وأكثر من يعتمد عليه في الرجال شيخه الذهبي، فيرمي بالجهالة من رماه الذهبي، ويرمي بالضعف من رماه، ويضعف الحديث الذي يضعفه وهكذا، فلو تأنّى قليلاً وبحث كثيراً لما وقع في مزالق الهفوات، ولما سقط في مواقع الزلات، ولو كان عنده بعض علم ابن حجر في الرجال لاستدرك ما فات على الذهبي كما فعل ابن حجر في لسان الميزان.

تدليس أصحاب الحديث

وما أحوجنا ـ بعد أن وصلنا إلى هذه النقطة ـ أن نشير إلى وقوع التدليس الكثير في كتب العامة؛ إذ لم يسلم جل أصحاب الحديث من هذا الداء الوخيم كما سيأتي تصريح علمائهم بذلك، فلا يأخذنا العجب من تصرفات ابن كثير فإن له مثالاً يحذو حذوه،

وهذا مما ابتليت به سنة الرسول صلى الله عليه وآله ممن ادعى حملها وصيانتها، فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ففي مسند ابن الجعد : (أخبرنا عبد الله قال نا أحمد بن إبراهيم العبدي قال نا محمد بن معاذ حدثنا معاذ عن شعبة قال ثم ما رأيت أحداً من أصحاب الحديث إلا يدلس إلا بن عون وعمرو بن مرة)[١].

فهذا شعبة وهو من هو في الحديث عندهم لا يستثني من أصحاب الحديث إلا اثنين، فماذا بقي لهم من رجالهم؟!

وقال ابن القطان وهو حجة عندهم في الرجال: (عباس الدوري سمعت يحيى يقول: قال لي يحيى القطان: لو لم أرو إلا عمن أرضى لم أرو إلا عن خمسة)[٢].

فهذا خبيرهم الثاني لا يستثني إلا خمسة ولكنه وقع في التدليس هو الآخر؛ لأنه لم يبين الخمسة الذين يرتضيهم وحدث عن غيرهم ممن لا يرضى بحديثه!

ولقد وقع في التدليس إمامهم البخاري في أصح كتبهم! فلقد قال

---

(١) مسند ابن الجعد ١ : ٢٤ ، سير أعلام النبلاء ٥ : ١٩٧ ، تهذيب الكمال ٢٢: ٢٣٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩ : ١٧٨.

الذهبي في ترجمة عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني المصري: (قلت: وقد روى عنه البخاري في الصحيح على الصحيح ولكنه يدلسه فيقول حدثنا عبد الله ولا ينسبه وهو هو)[١]، وسبب تدليسه أن عبد الله هذا متهم برواية المناكير وفيه قول.

ولم يسلم إمامهم الثاني في ثاني صحاحهم أعني مسلم بن الحجاج من التدليس، فلقد قال ابن حجر في طبقات المدلسين: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري الإمام المشهور ، قال ابن مندة: إنه كان يقول فيما لم يسمعه من مشائخه قال لنا فلان وهو تدليس).

ولكن ابن حجر دافع عن مسلم بدون أن يأتي بدليل فقال:

(ورد ذلك شيخنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين وهو كما قال)[٢].

ولو أردنا استقصاء ذلك لطال بنا المقام وخرجنا عن محل الكلام، وإنما أردنا الإشارة إلى هذا الداء الوبيل بصورة مجملة ليكون القارئ على بينة من أمره عندما يريد الخوض في قراءة كتب

---

(١) ميزان الاعتدال ٤ : ١٢٢ .

(٢) طبقات المدلسين ١ : ٢٦.

الحديث عند القوم.

تحريف الكتب

ولقد ابتلوا بداء آخر لا يقل كارثة عما تقدم وهو التحريف في الأحاديث وفي الكتب المطبوعة، فتراهم يحذفون ما لا يروق لهم من الأحاديث، أو يتصرفون فيها تصرفات مخلة تلوي عنق الكلام إلى معنى آخر، وبإمكان الباحث أن يجمع ذلك في كتاب كامل، ويا حبذا من يتصدى لهذا الموضوع بشكل مستوعب فيقارن بين الكتب القديمة والكتب المطبوعة حديثاً، بل بين الطبعات الأولى والطبعات الأخيرة من الكتاب نفسه، وبين المصدر الأصلي وما ينقل عنه الكاتب، وإليك بعض الشواهد على هذا الموضوع:

١ - أخرج البخاري في وصف وضوء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك ابن ميسرة سمعت النزال بن سبرة يحدث عن علي رضي الله عنه أنه صلى الظهر ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة حتى حضرت صلاة العصر ثم أتي بماء فشرب وغسل وجهه ويديه وذكر رأسه ورجليه..).

فمن حق القارئ أن يتسائل : بماذا ذكر الرأس والرجلين ؟ فإن

الكلام لا يستقيم بوضع كلمة (ذكر)، فهل ذكرهما بالغسل أو بالمسح ؟ إن كان بالغسل فلماذا لم ينقل ذلك كما نقل في الوجه واليدين؟!

لابد وأنه ذكر كلمة (المسح) أي ومسح رأسه ورجليه والكلام لا يستقيم إلا بذلك ولكن البخاري أو من حرّف الكلمة يأبى أن يضع كلمة (مسح) لأنها تنافي مذهبهم في الوضوء فغيروها إلى كلمة (ذكر) التي لا معنى لوجودها في الكلام أصلاً.

٢ - من جملة الموارد ما يرتبط بموضوعونا هذا أعني حديث الطير، ففي كتاب الكامل في ضعفاء الرجال أورد الحديث بهذه الصورة:

عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم كان عنده طائر فقال: اللهم آتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطائر، فجاء رجل فرده، ثم جاء رجل فرده، ثم جاء علي بن أبي طالب فأذن له فأكل معه)[١].

وهي صورة محرفة كما يأتي نقله عن مسند أبي يعلى وفي السنن الكبرى أيضاً والمتن الصحيح هو:

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٦ : ٤٥٧.

(عن السدي عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم كان عنده طائر فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، فجاء أبو بكر فرده، وجاء عمر فرده، وجاء علي فأذن له)[(١)].

فأنت ترى صاحب الكامل في ضعفاء الرجال الذي هو منهم بشهادة تحريفه هذا قد أبت نفسه أن يذكر أبا بكر وعمر فأبدلهما بكلمة رجل في الموردين!

٣ - ما ذكره السيد السيد الخوئي ﵀ في تفسيره البيان، وننقله بطوله:

(تحريف : حديث المتعة في صحيح البخاري.

روى هذا الحديث : « كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس معنا نساء ، فقلنا : ألا نستخصي فنهانا عن ذلك ، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل ، ثم قرأ عبد الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[(٢)].

---

(١) السنن الكبرى ٥ : ١٠٧ ، مسند أبي يعلى ٧ : ١٠٥.

(٢) سورة المائدة : ٨٧.

رواها عن البخاري جماعة من المحدثين ، والمفسرين ، والفقهاء بهذا النص ، ولكن الموجود في صحيح البخاري المتداول : الجزء ٦ ص ٥٣ يخالف ما ذكره هؤلاء من وجهين:

١ - حذف كلمة : « ابن مسعود » من سند الحديث ـ وقد ذكره معظمهم ـ لأنه كان يقول بجواز المتعة ، حتى لا تكون قرينة على أن المراد بهذه الرواية هو جواز نكاح المتعة وترخيصه .

٢ - حذف كلمة « إلى أجل » من آخر الرواية ، لأنها صريحة في ترخيص نكاح المتعة ، كما فهمها الشراح وفسروها ، لأن الترخيص في النكاح ـ في هذا المورد ـ لابد وأن يكون ترخيصا لنكاح المتعة، دون النكاح الدائم ، خاصة وإن كان المقصود من : « ليس معنا نساء » أي نساؤنا وزوجاتنا ، لا مطلق النساء ، وإلا لم يكن معنى للترخيص في النكاح في تلك الحالة ، ويؤيد ذلك ما ورد في بعض المصادر: « ليس لنا نساء » .

ولدلالة هذه الرواية على نكاح المتعة ادعى غير واحد من الفقهاء نسخ هذا الحكم الثابت في هذه الرواية بتحريم نكاح المتعة بعد ذلك بروايات أخرى تفيد تحريمها .

ومع أن ذلك لا يتم لهم لأسباب مرت عليك ـ عند مناقشة تلك

الروايات في آية المتعة ـ فإن يـد التحريـف تناولـت هـذه الروايـة فغيرتها عما كانت عليه من الصحة . ألا قاتل الله التحريف ، وأهواء المحرفين !

ومن المحدثين ، والمفسرين ، والفقهـاء الـذين رووا الحـديث المذكور عن البخاري على وجه الصحة ، هم :

(أ) البيهقي : في سننه الجزء ٧ الصفحة ٢٠٠ طبعة حيدر آباد.

(ب) السيوطي : في تفسيره ٢ : ٢٠٧ الميمنية بمصر.

(ج) الزيلعي : في نصب الراية ٣ : ١٨٠ دار التأليف بمصر.

(د) ابن تيمية : في المنتقى ٢ : ٥١٧ الحجازي بمصر.

(هـ) ابن القيم : في زاد المعاد ٤ : ٨ محمد علي صبيح بمصر.

(و) القنوجي : في الروضة الندية ٢ : ١٦ المنيرية بمصر.

(ز) محمد بن سليمان : في جمع الفوائد ١ : ٥٨٩ دار التـأليف بمصر.

ولهذه الرواية مصادر أخرى وهي :

(ح) مسند أحمد : الجزء ١ الصفحة ٤٢٠ طبعة مصر ١٣١٣.

(ط) تفسير القرطبي : ٥ : ١٣٠ طبعة مصر ١٣٥٦ .

(ي) تفسير ابن كثير : ٢ : ٨٧ طبعة مصر علي البابي.

(ك) أحكام القرآن : ٢ : ١٨٤ طبعة مصر ١٣٤٧.

(ل) الاعتبار للحازمي : ٢ : ١٧٦ طبعة حيدر آباد.

وهناك مصادر أخرى كصحيح أبي حاتم البستي وغير ذلك من أمهات المصادر)[١].

وهناك موارد كثيرة يجدها المتتبع أشار لبعضها قسم من علمائنا وباحثينا استطراداً في كتبهم كالعلامة الأميني في الغدير، والعلامة السيد طيب الجزائري كما نقل لي، والسيد الميلاني في بعض كتبه، وله محاضرة مستقلة في الموضوع طبعت في كراس.

الطبعة المعتمدة

اعتمدنا في هذه الدراسة على كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير، وصفة الكتاب:

طبعة دار الفكر / الطبعة الثانية سنة ١٣٩٤ هـ وكتب فيها:

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيلت بشروح قامت بها هيئة بإشراف الناشر.

مكتبة المعارف / شارع الأمير أمين / بيروت.

---

(١) البيان في تفسير القرآن ص ٥٤٦.

حديث الطير[1]

وهذا الحديث قد صنف الناس فيه، وله طرق متعـددة، وفـي كل منها نظر! ونحن نشير إلى شيء من ذلك:

١ - قال الترمذي : حدثنا سفيان بن وكيع ، ثنـا عبـد الله بـن موسى[2]، عن عيسى بن عمر، عن السدي[3]، عـن أنـس قـال: « كان عند النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم طير فقـال : اللهـم

---

(١) من هنا يبدأ كلام ابن كثير في البداية والنهاية ٧: ٣٥١ في النسخة التي اعتمدناها واشرنا لها في الدراسة، و ٧ : ٣٨٧ في طبعة أخرى تحقيق علي شيري، وقد جلعت كلامه متناً، وما في الهامش إضافة مني، ولا يخفى أن هنا هامـشين، الأول مـا يـرتبط بمتن الحديث فإنا ننقل المتن الذي لم يذكره ابن كثير عن مصدره الأصلي أو عمـن نقله عنه.

والهامش الثاني ويوجد فيه غير ما يرتبط بالمتن من مصدر الحديث الذي ينقله ابـن كثير، أو ما ننقله في الهامش الأول، أو غير ذلك فلا تغفل.

(٢) كذا في الأصل، والصحيح عبيد الله كما في السنن.

(٣) في الأصل السري، والصحيح ما أثبتناه.

ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير » فجـاء علـي فأكل معه.

ثم قال الترمذي : غريب لا نعرفه من حديث السدي إلا مـن هذا الوجه.

قال : وقد روي من غير وجه عن أنس[(١)].

---

(١) سنن الترمذي ٥ : ٦٣٦ ، وفيه بعد ذكر الخبر :

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث السدي إلا من هـذا الوجـه، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أنس، وعيسى بن عمر هو كوفي، والـسدي إسماعيل بن عبد الرحمن، وسمع من أنس بن مالك، ورأى الحسين بن علـي، وثّقـه شعبة، وسفيان الثوري، وزائدة، ووثقه يحيى بن سعيد القطان.

٢ - وقد رواه أبو يعلى، عن الحسين بن حماد[١]، عن شهر بن عبد الملك، عن عيسى بن عمر به(١) .

---

(١) المتن الموجود في مسند أبي يعلى يختلف عن المتن الذي أخرجه الترمذي؛ وفيه إضافة يصعب على ابن كثير تقبلها، ولهذا السبب لم يخرجه ابن كثير هنا، بل اقتصر على كلمة (به) مما يشير إلى اتحادهما في المتن، وهو ليس كذلك، والنص هو :

٤٠٥٢ حدثنا الحسن بن حماد حدثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع ثقة حدثنا عيسى بن عمر عن إسماعيل السدي عن أنس بن مالك ثم أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم كان عنده طائر فقال اللهم ائتني بأحب خلقك يأكل معي من هذا الطير فجاء أبو بكر فرده ثم جاء عمر فرده ثم جاء علي فأذن له[٢].

---

(١) كذا في الأصل والصحيح الحسن بن حماد كما أوضحناه سابقاً.

(٢) مسند أبي يعلى ٧ : ١٠٥.

٣ - وقال أبو يعلى : ثنا قطن بن بشير[١]، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، ثنا عبد الله بن مثنى، ثنا عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك قال : أهدي لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حجل مشوي بخبزه وضيافه، فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: « اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطعام».

فقالت عائشة : اللهم اجعله أبي ، وقالت حفصة : اللهم اجعله أبي، وقال أنس : وقلت : اللهم اجعله سعد بن عبادة.

قال أنس: فسمعت حركة بالباب، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم على حاجة فانصرف، ثم سمعت حركة بالباب فخرجت فإذا علي بالباب، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم على حاجة فانصرف، ثم سمعت حركة بالباب فسلم علي فسمع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم صوته فقال : انظر من هذا؟ فخرجت فإذا هو علي فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فأخبرته فقال : « ائذن له

---

(١) كذا في الأصل والصحيح هو قطن بن نسير كما أوضحناه سابقاً.

يدخل علي فأذنت له فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم اللهم وال من والاه »[١].

٤ - ورواه الحاكم في مستدركه عن أبي علي الحافظ، عن محمد بن أحمد الصفار، وحميد بن يونس الزيات كلاهما، عن محمد بن أحمد بن عياض، عن أبي غسان أحمد بن عياض، عن أبي ظبية، عن يحيى بن حسان، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس فذكره[٢].

---

(١) لم نجده في مسند أبي يعلى ولكن أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق بنفس السند من أبي يعلى فما فوق، وفي آخره: (اللهم وإلي اللهم وإلي).

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٤١ :

٤٦٥٠ حدثني أبو علي الحافظ أنبأ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أيوب الصفار وحميد بن يونس بن يعقوب الزيات قالا ثنا محمد بن أحمد بن عياض بن أبي طيبة ثنا أبي ثنا يحيى بن حسان عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فقدم لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فرخ مشوي، فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، قال: فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار، فجاء علي رضي الله عنه فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم على حاجة، ثم جاء فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم على حاجة، ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: افتح، فدخل فقال رسول الله

وهذا إسناد غريب .

ثم قال الحاكم : هذا الحديث على شرط البخاري ومسلم.

وهذا فيه نظر ، فإن أبا علاثة محمد بن أحمد بن عياض هـذا غير معروف لكن روى هذا الحديث عنه جماعة عن أبيه ، وممن رواه عنه أبو القاسم الطبراني ثم قال : تفرد به عن أبيه والله أعلم.

قال الحاكم وقد رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً.

قال شيخنا الحافظ الكبير أبو عبد الله الذهبي فـصلهم[1] بثقـة يصح الإسناد إليه[1].

صلى الله عليه (وآله) وسلم: ما حبسك علـي؟ فقـال: إن هـذه آخـر ثـلاث كـرات يردني أنس، يزعم إنك على حاجة، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقلت: يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلا من قومي، فقال رسول الله إن الرجل قـد يحب قومه.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً.

وصحت الرواية عن علي، وأبي سعيد الخدري، وسفينة، وفي حـديث ثابـت البنـاني عن أنس زيادة ألفاظ.

(١) كذا في الأصل!

ثم قال الحاكم : وصحت الرواية عن علي وأبي سعيد وسفينة.

قال شيخنا أبو عبد الله: لا والله ما صح شيء من ذلك[٢].

---

(١) لا يخفى أن الذهبي قد اضطربت كلماته في حديث الطير اضطراباً عجيباً إن صح ما نقله عنه تلميذه ابن كثير، وهو المتوقع من مثله في مثل هذا المقام؛ لأن حديث الطير ـ كما قدمنا ـ يحمل مضموناً عالياً في حق أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد ورد بطرق كثيرة جداً حسب تعبير الذهبي نفسه، والمضمون الوارد في حقه ر عليه السلام يتنافى مع مبادئ الذهبي التي بنيت على عداوة الإمام عليه السلام وتقديم غيره عليه، فلابد أن يصرخ منتفضاً، ويهذي هذياناً؛ لأنه لم يجعل الدليل نصب عينيه، وإنما ميزانه الهوى وما تميل النفس إليه، فلهذا تراه من جهة يقول ما نقله عنه ابن كثير، ومن جهة أخرى يقول في تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٤٣ :

(وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها في مصنف، ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل)، فأقصى ما تمخض من طرقه الكثيرة جداً أن للحديث أصلاً، ولو ورد عشر هذه الطرق في حق غيره لأوجب اليقين بصدوره عنده!!

ويقول في سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٧٥ : (وفي غضون ذلك أحاديث نحو المائة يشهد القلب ببطلانها كنت قد أفردت منها جزءاً، وحديث الطير بالنسبة إليها سماء). فالذي يشهد ببطلانها هو قلبه لا عقله ولا برهانه! ومع ذلك فحديث الطير من ناحية السند بالنسبة لتلك الأحاديث سماء.

(٢) بل التحقيق يدل على صحة الطريق عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن سفينة.

٥ - ورواه الحاكم من طريق إبراهيم بن ثابت القصار وهو مجهول[١] عن ثابت البناني عن أنس قال: دخل محمد بن الحجاج فجعل يسب علياً فقال أنس: اسكت عن سب علي فذكر الحديث مطولا، وهو منكر سنداً ومتناً، لم يورد الحاكم في

---

(١) لا يخفى أن هنا تصحيفاً، فإن راوي حديث الطير هو إبراهيم بن باب القصار، وليس إبراهيم بن ثابت، والثاني وإن كان مجهولاً إلا أن الأول وهو الراوي ليس بمجهول، نعم وهّاه الذهبي لأنه روى حديث الطير، وسكت عن جرحه البخاري وابن أبي حاتم، قال ابن حجر العقلاني في لسان الميزان ١: ٤٢: (٨٥ إبراهيم بن ثابت القصار، عن ثابت، عن أنس بحديث الطير، رواه عنه عبد الرحمن بن دبيس، وعبد الله بن عمر بن محمد بن أبان مشكدانه، وما ذا بعمدة، ولا أعرف حاله جيداً انتهى.

وقد تقدم إبراهيم بن باب القصار عن ثابت، فهو هذا، كان اسم أبيه تصحف، وحديث الطير الذي أشار إليه أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث هذين عن إبراهيم وصححه، وخالفه إذنة فذكره في ترجمة إبراهيم بن ثابت هذا وقال: لا أعلم فيه شيئاً ثابتاً انتهى كلام إذنة.

وكذا قاله البخاري.

وقد جمع طرق الطبراني ابن مردويه والحاكم وجماعة، وأحسن شيء فيها طريق أخرجه النسائي في الخصائص).

مستدركه غير هذين الحديثين (١).

---

(١) قال الحاكم في المستدرك على الصحيحين :

٤٦٥١ كما حدثنا به الثقة المأمون أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علية بن خالد السكوني بالكوفة من أصل كتابه، ثنا عبيد بن كثير العامري، ثنا عبد الرحمن بن دبيس.

وحدثنا أبو القاسم، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، ثنا عبد الله بن عمر بن أبان بن صالح، قالا : ثنا إبراهيم بن ثابت البصري القصار، ثنا ثابت البناني من أن أنس بن مالك رضي الله عنه كان شاكياً فأتاه محمد بن الحجاج يعوده في أصحاب له، فجرى الحديث حتى ذكروا علياً رضي الله عنه فتنقصه محمد بن الحجاج، فقال أنس: من هذا؟ أقعدوني فأقعدوه، فقال: يا ابن الحجاج! ألا أراك تنقص علي بن أبي طالب، والذي بعث محمداً صلى الله عليه (وآله) وسلم بالحق لقد كنت خادم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بين يديه، وكان كل يوم يخدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم غلام من أبناء الأنصار، فكان ذلك

اليوم يومي، فجاءت أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بطير فوضعته بين يدي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: يا أم أيمن! ما هذا الطائر؟

قالت: هذا الطائر أصبته فصنعته لك.

فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: اللهم جئني بأحب خلقك إليك وإلي، يأكل معي من هذا الطائر، وضرب الباب، فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: يا أنس! انظر من على الباب.

قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فذهبت فإذا علي بالباب، قلت: إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم على حاجة، فجئت حتى قمت مقامي، فلم ألبث أن ضرب الباب، فقال: يا أنس انظر من على الباب، فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فذهبت فإذا علي بالباب، قلت: إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم على حاجة، فجئت حتى قمت مقامي، فلم ألبث أن ضرب الباب فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: يا أنس اذهب فأدخله، فلست بأول رجل أحب قومه، ليس هو من الأنصار،

فذهبت فأدخلته، فقال: يا أنس قرب إليه الطير، قـال فوضـعته بـين يدي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فأكلا جميعاً.

قال محمد بن الحجاج: يا أنس كان هذا بمحضر منك؟

قال: نعم.

قال: أعطي بالله عهداً أن لا أنتقص علياً بعد مقامي هذا، ولا أعلم أحداً ينتقصه إلا أشنت له وجهه[١].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٤٢.

٦ - وقد رواه ابن أبي حاتم عن عمار بن خالد الواسطي، عن إسحاق الأزرق ، عن عبد الملك بن أبي سليمان عن أنس ، وهذا أجود من إسناد الحاكم.

٧ - ورواه عبد الله بن زياد أبو العلاء، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أنس بن مالك . فقال : أهدي لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم طير مشوي فقال : « اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير » فذكر نحوه (١).

---

(١) والحديث كما هو في تاريخ دمشق لابن عساكر بعد حذف السند:

(عن أنس بن مالك قال: أهدي لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم طير مشوي فقال: اللهم أدخل علي أحب خلقك إليك من أهل الأرض يأكل معي منه، قال أنس: فجاء علي فحجبته، ثم جاء الثانية فحجبته، ثم جاء الثالثة فحجبته؛ رجاء أن تكون الدعوة لرجل من قومي، ثم جاء الرابعة فأذنت له فدخل، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: اللهم إني أحبه فأكل معه من ذلك الطير.

والصواب عبد الله بن زياد كما تقدم.

أخبرنا أبو الأعز ... عن أنس قال: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم طير مشوي فقال: اللهم أدخل علي أحب أهل الأرض إليك يأكل معي، قال أنس: فجاء علي بن أبي طالب فحجبته، ثم جاء الثانية فحجبه أنس، ثم جاء الثالثة فحجبه أنس؛ رجاء أن تكون الدعوة لرجل من قومه، قال: ثم جاء الرابعة فأذن له، فلما رآه النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: وأنا أحبه فأكل معه منه.

قال ابن شاهين: تفرد بهذا الحديث عبد القدوس بن محمد عن عمه، لا أعلم حدث بغيره، وهو حديث حسن غريب)[1].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢ / ٢٤٨.

٨ - ورواه محمد بن مصفى ، عن حفص بن عمر ، عن موسى بن سعد ، عن الحسن عن أنس فذكره(١).

---

(١) والحديث كما في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر بعد حذف السند:

عن الحسن، عن أنس قال: أتي النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم بطير جبلي فقال: اللهم ائتني برجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فإذا علي يقرع الباب، قال أنس: إن رسول الله (صلى الله عليه (وآله) وسلم) مشغول.

زاد الإكفاني قال: وكنت أحب أن يكون رجلاً من الأنصار.

وقالا : ثم أتى الثانية فقال أنس: إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم مشغول، ثم أتى الثالثة فقال: يا أنس أدخله، فقد عنيته، قال: فقال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: اللهم إلي، اللهم إلي.

أخبرناه عالياً أبو القاسم الشحامي...، نا موسى بن سعد البصري، قال: سمعت الحسن يقول: سمعت أنس بن مالك يقول: أهدي لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم طير فقال: اللهم أئتني برجل يحبه الله ويحبه رسوله، قال أنس: فأتى علي فقرع الباب

فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسـلم مـشغول، وكنـت أحب أن يكون رجلاً من الأنصار، ثم إن علياً فعل مثل ذلك، ثم أتى الثانية، (فقال أنس: إن رسول الله مشغول ثـم أتـى الثالثـة)، فقـال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : يا أنس أدخله فقد عنيتـه، فلما أقبل قال: اللهم إلي، اللهم إلي[١].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢ / ٢٤٩.

٩ - ورواه علي بن الحسن الشامي ، عن خليل بن دعلج[١] ، عن قتادة عن أنس بنحوه (١).

---

(١) والحديث كما في تاريخ مدينة دمشق :

نا خليد بن دعلج، عن قتادة عن أنس قال: قدمت إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم طيراً مشوياً فسمّى وأكل منه، ثم قال: اللهم أئتني بأحب الخلق إليك وإلي فذكر الحديث[٢].

---

(١) كذا في الأصل والصحيح أنه خليد بن دعلج.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢ / ٢٤٩.

١٠ – ورواه أحمد بن يزيد الورتنيس ، عن زهير ، عن عثمان الطويل ، عن أنس فذكره (١).

---

(١) والمتن كما في تاريخ مدينة دمشق بعد حذف سنده هو :

نا عثمان الطويل، عن أنس بن مالك قال: أهدي إلى النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم طائر كان يعجبه أكله فقال: اللهم أئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي، فجاء علي فقال: استأذن على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، فقلت: ما عليه إذن، وكنت أحب أن يكون رجل من الأنصار فذهب، ثم رجع فقال: استأذن لي عليه فسمع النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم كلامه فقال: ادخل يا علي، ثم قال: اللهم وإلي اللهم وإلي[1].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢ / ٢٥٠.

١١ - ورواه عبيد الله بن موسى ، عن مسكين بن عبد العزيز[1] ، عن ميمون أبي خلف حدثني أنس بن مالك فذكره.

---

(١) كذا في الأصل ولكن الصحيح انه سكين بن عبد العزيز كما جاء السند في كتاب التاريخ الكبير ١ / ٣٥٧ :

وقال عبيد الله بن موسى أخبرنا سكين بن عبد العزيز عن ميمون أبي خلف حدثه عن أنس عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم في الطير.

وفي تاريخ ابن عساكر ٤٢ / ٢٥ .

وكما جاء في ترجمته من أن عبيد الله بن موسى يروي عنه فقد قال في تهذيب التهذيب ٤ / ١١١ :

وعنه وكيع وابن سعد مولى بني هاشم والحسن بن موسى وأبو عبيدة الحداد وعبيد الله بن موسى.

وهو ثقة كما جاء في الجرح والتعديل ٤ : ٢٠٧ : (٨٩٤ سكين بن عبد العزيز بن قيس العطار، روى عن أبيه وسيار بن سلامة، وإبراهيم الهجري، وحفص بن خالد، وأشعث الحداني. روى عنه سهل بن بكار، وعبد الرحمن بن المبارك، وعارم، وموسى بن إسماعيل، سمعت أبي يقول ذلك.

حدثنا عبد الرحمن قال: ذكره أبي عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين، قال: سكين بن عبد العزيز ثقة.

حدثنا عبد الرحمن قال: سئل أبي عن سكين بن عبد العزيز؟ فقال: لا بأس به).

حدثنا عبد الرحمن، حدثني أبي، نا علي بن محمد الطنافسي، نا وكيع، نا سكين بن عبد العزيز وكان ثقة.

قال الدارقطني : من حديث ميمون أبي خلف تفرد به مسكين بن عبد العزيز(١).

---

(١) والحديث كما هو في تاريخ دمشق بعد حذف سنده:

عن ميمون أبي خلف، حدثني أنس بن مالك قال: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم نخامات، فقال: اللهم وفق لي أحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر.

قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، وجاء علي فضرب الباب، قلت: إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم على حاجة، قال: فدفع الباب ثم دخل فقال: اللهم وإلي) [(١)].

أقول: ولعل الصواب : نحامات وهو جمع نحامة، وهو طائر أحمر على خلقة الأوز.

وفي معرفة الثقات ١ : ٤١٩ : (٦٣٦ سكين بن عبد العزيز العطار بصري ثقة).

وفي كتاب الثقات ٦ : ٤٣٢ : (٨٤٤٢ سكين بن عبد العزيز بن قيس القطان من أهل البصرة، يروي عن سيار بن سلامة، وأبيه. روى عنه موسى بن إسماعيل).

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢ / ٢٥٠ ـ ٢٥١.

قال ابن عساكر في ص٢٥١ : أخبرناه عالياً أبو عبد الله الخلال، وفاطمة بنت ناصر، واللفظ للخلال قالا: ...، نا ميمون الرفاء أبو خلف، عن أنس بن مالك قال: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم نحامات فقال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم : وفّق لي أحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير.

فقال أنس: فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، قال: فبينما أنا كذلك إذ جاء علي فضرب الباب فقلت: إن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم على حاجة فرجع، فلم يلبث أن رجع فضرب الباب، فقلت: إن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم على حاجة فرجع، فلم يلبث أن رجع فضرب الباب فقلت: إن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم على حاجة فرمى الباب ودخل، فلما رآه النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: قال: اللهم وإلي ، اللهم وإلي.

أقول : إن دفع الباب أو الرمي به والدخول إما لم يقع من أمير المؤمنين عليه السلام كما هي أخلاقه ، وكما بيّنت الطرق الأخرى أدبه واستئذانه وأنه لم يقم بشيء من ذلك، وإما لأنه كان يعلم بعدم صحة قول أنس، وأن الرسول صلى الله عليه وآله كان ينتظره فأراد أن يُعلم أنساً بعدم أهليته لهذا المقام.

١٢ - ورواه الحجاج بن يوسف بن قتيبة، عن بشر بن الحسين، عن الزبير بن عدي، عن أنس (١).

---

(١) جاء في تاريخ دمشق : كتب إلي أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ في كتابه، وحدثني أبو مسعود المعدل عنه، أنا أبو نعيم الحافظ، نا أبو بكر بن خلاد، نا محمد بن هارون بن مجمع، نا الحجاج بن يوسف بن قتيبة، نا بشر بن الحسين، عن الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك قال: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم طير مشوي، فلما وضع بين يديه قال: اللهم ائتني بأحب خلقك يأكل معي من هذا الطير، فقرع الباب فقلت: من هذا؟ فقال: علي، فقلت: إن رسول الله على حاجة الحديث..[١].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢ / ٢٥٢.

١٣ - ورواه ابن يعقوب إسحاق بن الفيض ، ثنا المضاء بن الجارود ، عن عبد العزيز بن زياد، أن الحجاج بن يوسف دعا أنس بن مالك من البصرة فسأله عن علي بن أبي طالب فقال : أهدي للنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم طائر فأمر به فطبخ وصنع فقال : « اللهم ائتني بأحب الخلق إلي يأكل معي ». فذكره(١).

---

(١) والحديث كما في تاريخ مدينة دمشق بسنده: .. أبو يعقوب إسحاق بن الفيض، نا المضاء بن الجارود، عن عبد العزيز بن زياد، أن الحجاج بن يوسف دعا أنس بن مالك من البصرة فسأله عن علي بن أبي طالب فقال: أهدي للنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم طائر فأمر به فطبخ وصنع: فقال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: اللهم ائتني بأحب الخلق إلي يأكل معي، فجاء علي فرددته، ثم جاء ثانية فرددته، ثم جاء الثالثة فرددته، فقال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم : يا أنس إني قد دعوت ربي وقد استجيب لي فانظر من كان بالباب فأدخله، فخرجت فإذا أنا بعلي فأدخلته.

فقال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: إني قد دعـوت ربـي أن يأتيني بأحب خلقه إلي وقد استجيب لي فما حبسك؟ قال: يـا نبـي الله حبست أربع مرات، كل ذلك يردني أنس! قـال النبـي صـلى الله عليه (وآله) وسلم : ما حملك على ذلك يا أنس؟!

قال: قلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمـي إنـه لـيس أحـد إلا وهـو يحب قومه وإن علياً جاء فأحببـت أن يـصيب دعـاؤك رجـلاً مـن قومي، قال: وكان النبي صلى الله عليه (وآله) وسـلم نبـي الرحمـة فسكت ولم يقل شيئاً[1].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٢٥٠.

١٤ - وقال الخطيب البغدادي : أنا الحسن بن أبي بكير، أنا أبو بكر محمد بن العباس بن نجيح، ثنا محمد بن القاسم النحوي، أبو عبد الله، ثنا أبو عاصم عن أبي الهندي عن أنس فذكره(١).

---

(١) والحديث كما في تاريخ بغداد بعد حذف السند هو:

عن أبى الهندي عن أنس قال: أتب النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم بطائر، فقال: اللهم أتني بأحب خلقك إليك يأكل معي، فجاء علي فحجبته مرتين، فجاء في الثالثة فأذنت له، فقال: يا على ما حبسك؟ قال: هذه ثلاث مرات قد جئتها فحجبني أنس!

قال: لم يا أنس؟ قال: سمعت دعوتك يا رسول الله فأحببت أن يكون رجلاً من قومي! فقال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: الرجل يحب قومه[١].

---

(١) تاريخ بغداد ٣ : ١٧١.

١٥ - ورواه الحاكم بن محمد[١]، عن محمد بن سليم، عن أنس بن مالك فذكره(١).

---

(١) والحديث كما في تاريخ دمشق بعد حذف السند هو :

عن أنس بن مالك قال: أهدي لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم طير مشوي فقال: اللهم أدخل علي من تحبه وأحبه يأكل معي من هذا الطير، فجاء علي بن أبي طالب فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم على حاجة فرجع، ثم قال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: اللهم أدخل ـ زاد ابن السبط ـ علي من تحبه وأحبه يأكل معي من هذا الطير، فجاء علي بن أبي طالب فقلت: رسول الله على حاجة فرجع، ثم قال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم : اللهم أدخلَ ـ زاد ابن السبط ـ علي من تحبه وأحبه يأكل معي من هذا الطير، فجاء علي بن أبي طالب فقلت: إن

---

(١) يحتمل أن اسمه الحكم كما في تاريخ دمشق، وكما يظهر من ترجمة المروي عنه وهو محمد بن سليم؛ فإنه جاء في ترجمته من كتاب ميزان الاعتدال ٦ / ١٧٨ : (٧٦٥٠ محمد بن سليم عن أنس بحديث الطير، وعنه حكم بن محمد).

وقد ذكر ابن حبان الحكم بن محمد من جملة الثقات كما في تهذيب التهذيب٢ /٣٧٧.

رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم على حاجة، فدفعني ودخل، فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: ما بطأ بك يا ابن أبي طالب؟ قال: قد جئت ثلاث مرات، كل ذلك يردني أنس، قال: فما حملك على هذا يا أنس؟! قلت: يا رسول الله سمعتك تدعو فأحببت أن يكون رجلا من قومي، فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: لست بأول رجل أحب قومه[١].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢ / ٢٥٣.

١٦ - وقال أبو يعلى : حدثنا الحسن بن حماد الوراق ، ثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع ثقة، ثنا عيسى بن عمر، عن إسماعيل السدي : أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم كان عنده طائر فقال : « اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ، فجاء أبو بكر فردّه ، ثم جاء عمر فردّه، ثم جاء عثمان فردّه، ثم جاء علي فأذن له»[1].

١٧ - وقال أبو القاسم بن عقدة[2]، ثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا يوسف بن عدي ، ثنا حماد بن المختار الكوفي، ثنا عبد الملك بن عمير ، عن أنس بن مالك قال : أهدي لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم طائر فوضع بين يديه فقال : « اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي قال : فجاء علي فدق الباب فقلت من ذا ؟ فقال : أنا علي ، فقلت إن رسول الله على

(١) مسند أبي يعلى ٧ / ١٠٥.

(٢) الصحيح هو أبو العباس بن عقدة وهو من ثقات الرواة المشهورين قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٣٩ : (ابن عقدة، حافظ العصر، والمحدث البحر ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، مولى بني هاشم، وكان أبوه نحوياً صالحاً يلقب بعقدة).

حاجة حتى فعل ذلك ثلاثا ، فجاء الرابعة فضرب الباب برجله فدخل فقال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم : ما حبسك ؟ فقال : قد جئت ثلاث مرات فيحبسني أنس ، فقال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم : ما حملك على ذلك ؟ قال قلت : كنت أحب أن يكون رجلا من قومي ».

١٨ – وقد رواه الحاكم النيسابوري عن عبدان بن يزيد، عن يعقوب الدقاق[١] ، عن إبراهيم بن الحسين الشامي ، عن أبي توبة الربيع بن نافع ، عن حسين بن سليمان[٢] بن عبد الملك بن عمير عن أنس فذكره.

ثم قال الحاكم : لم نكتبه إلا بهذا الإسناد(١).

---

(١) لم نجده في المستدرك ولكن في تاريخ ابن عساكر:

...حسين بن سليمان، عن عبد الملك بن عمير، قال: كنا عند أنس بن مالك فدخل علينا محمد بن الحجاج يشتم علي بن أبي

---

(١) كذا في الأصل، والظاهر أنه ابن يعقوب الدقاق.

(٢) الصحيح عن لا ابن.

طالب، قال أنس: ويحك أنت الشاتم عليا كنت خادماً للنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم إذ أهدي له طائر فذكر الحديث بطوله.

قال الحاكم: لم نكتبه إلا بهذا الإسناد[١].

وفي تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر أيضاً:

عن عبد الملك بن عمير، عن أنس قال أهدي لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم طائر فوضع بين يديه فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك ليأكل، قال: فجاء علي فدق الباب فقلت: من ذا؟ فقال: أنا علي، فقلت: النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم على حاجة، فرجع ثلاث مرات، كل ذلك يجئ فأقول له فيذهب حتى جاء في المرة الرابعة، فقلت له: مثل ما قلت في الثلاث مرات، قال: فضرب الباب برجله فدخل، فقال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم : ما حبسك؟ قال: قد جئت ثلاث مرات كل ذلك يقول: النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم على حاجة، فقال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم : ما حملك على ذلك؟ قلت: كنت أحب أن يكون رجلا من قومي[٢].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٤٢ / ٢٥٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢ / ٢٥٥.

١٩ - وساقه ابن عساكر من حديث الحرث بن نبهان[١]، عن إسماعيل - رجل من أهل الكوفة - عن أنس بن مالك فذكره(١).

---

(١) والرواية كما هي في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر بعد حذف السند:

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أهدي له طير ففرّق بعضها في نسائه، ووضع بعضها بين يديه فقال: اللهم سق أحب خلقك إليك يأكل معي.

قال: وذكر حديث الطير[٢].

---

(١) في المصدر الحارث وهو الصحيح كما في كتب الرجال.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٤٣ : ٢٥٦.

٢٠ - ومن حديث حفص بن عمر المهرقاني، عن الحكم بن شبير[(١)] بن إسماعيل أبي سليمان أخي إسحاق بن سليمان الرازي[(٢)] ، عن عبد الملك بن أبي سليمان[(٣)]، عن أنس فذكره[(٤)] .

---

(١) كذا في الأصل وفي تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٥٧ ، وتاريخ بغداد ٩ / ٣٧٦ ، والمعجم الأوسط ٧ / ٢٦٧ النجم بن بشير، وفي كلها عن اسماعيل بن سليمان، وليس ابن اسماعيل أبي سليمان كما في المتن، ولم نجد ترجمة له وإن ذكر في بعض الروايات وبعض الكتب، وأما الحكم بن شبير فلم نجد له ذكراً في الكتب الحديثية ولا الرجالية.

(٢) الصحيح عن إسماعيل بن سليمان.

(٣) في المصدر عن عطاء عن أنس، وإسماعيل يروي عن كليهما كما في ترجمته من تذكرة الحفاظ ١ / ١٥٥ : (عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي الكوفي، الحافظ الكبير، حدث عن أنس بن مالك، وسعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، وطائفة....، وكان من الحفاظ الأثبات.

قال عبد الرحمن بن مهدي: كان شعبة يتعجب من حفظ عبد الملك.

وقال أحمد بن حنبل: ثقة ، وكذا وثقه النسائي.

(٤) في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢ / ٢٥٧ ، رواه بطريقين عن حفص بن عمر المهرقاني، نا النجم بن بشير، عن إسماعيل بن سليمان الرازي، أخي إسحاق بن سليمان الرازي، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن أنس بن مالك قال:

٢١ - ومن حديث سليمان بن قرم عن محمد بن علي السلمي، عن أبي حذيفة العقيلي، عن أنس فذكره(١).

---

(١) في تأريخ دمشق: عن أبي حذيفة العقيلي، عن أنس بن مالك قال: كنت أنا وزيد بن أرقم نتناوب النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فأتته أم أيمن بطير أهدي له من الليل، فلما أصبح أتته بفضله فقال: ما هذا؟ قلت: فضل الطير الذي أكلت البارحة، فقال: أما علمت أن كل صباح يأتي برزقه؟ اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، قال: فقلت: اللهم اجعله من الأنصار، قال: فنظرت فإذا علي قد أقبل، فقلت له: إنما دخل رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم الساعة فوضع ثيابه، فسمعني أكلمه فقال: من هذا الذي تكلمه؟ قلت: علي، فلما نظر إليه قال: اللهم أحب خلقك إليك وإلي[١].

أتي النبي (صلى الله عليه (وآله) وسلم) بطائر فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي بن أبي طالب فدق الباب وذكر الحديث.

(١) تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٥٧.

٢٢ - وقال أبو يعلى : ثنا أبو هشام(١) ثنا ابن فضيل(٢) ثنا مسلم الملائي عن أنس قال: أهدت أم أيمن إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم طيرا مشويا فقال : « اللهم ائتني بمن تحبه يأكل معي من هذا الطير ، قال أنس فجاء علي فاستأذن فقلت : هو على حاجته ، فرجع ثم عاد فاستأذن فقلت : هو على حاجته فرجع، ثم عاد فاستأذن فسمع النبي صلى الله عليه

---

(١) هو محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي الكوفي ، قال عنه في كتاب معرفة الثقات ٢ : ٤٣٤ : (أبو هشام الرفاعي، كوفي لا بأس به، صاحب قرآن..، وقرأ على سليم وولي قضاء المدائن).

وفي ميزان الاعتدال ٦ : ٣٧٠ : (محمد بن يزيد م ت ق : أبو هشام الرفاعي الكوفي، أحد العلماء، أخذ عن أبي بكر بن عياش وابن فضيل والطبقة، وعنه مسلم، والترمذي، وابن ماجه، والمحاملي، وآخرون.

قال أحمد العجلي: لا بأس به وقال آخر صدوق).

(٢) هو محمد بن فضيل بن غزوان، أبو عبد الرحمن، مولى بني ضبة.

في الجرح والتعديل ٨ / ٥٧ : (..قال قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: محمد بن فضيل؟ قال: كان يتشيع، وكان حسن الحديث.

..نا عثمان بن سعيد الدارمي قال: سألت يحيى بن معين عن محمد بن فضيل فقال: ثقة. نا عبد الرحمن قال: سألت أبي عن محمد بن فضيل فقال: شيخ.

نا عبد الرحمن قال: سمعت أبا زرعة يقول: محمد بن فضيل صدوق من أهل العلم.

(وآله) وسلم صوته فقال : ائذن له فدخل وهو موضوع بين يديه فأكل منه وحمد الله»[١].

فهذه طرق متعددة عن أنس بن مالك، وكل منها فيه ضعف ومقال[٢].

وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي ـ في جزء جمعه في هذا الحديث بعد ما أورد طرقاً متعددة نحواً مما ذكرنا[٣] ـ: (ويروى هذا الحديث من وجوه باطلة، أو مظلمة، عن:

١ - حجاج بن يوسف.

٢ - وأبي عصام خالد بن عبيد.

٣ - ودينار أبي كيسان.

٤ - وزياد بن محمد الثقفي.

---

(١) والمتن في ميزان الاعتدال ٦ / ٤١٩، وفي كتاب الكامل في ضعفاء الرجال ٦ / ٣٠٧ هو:

مسلم الملائي عن أنس: أهدت أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم طيراً مشوياً فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك فذكره.

(٢) تقدم أن بعض الطرق خال عن الضعف.

(٣) ذكرنا كلمات الذهبي في ما سبق فلم يجزم بضعفه، بل قال : إن له أصلاً.

٥ - وزياد العبسي.

٦ - وزياد بن المنذر.

٧ - وسعد بن ميسرة البكري.

٨ - وسليمان التيمي.

٩ - وسليمان بن علي الأمير.

١٠ - وسلمة بن وردان.

١١ - وصباح بن محارب.

١٢ - وطلحة بن مصرف.

١٣ - وأبي الزناد.

١٤ - وعبد الأعلى بن عامر.

١٥ - وعمر بن راشد.

١٦ - وعمر بن أبي حفص الثقفي الضرير.

١٧ - وعمر بن سليم البجلي.

١٨ - وعمر بن يحيى الثقفي.

١٩ - وعثمان الطويل.

٢٠ - وعلي بن أبي رافع.

٢١ - وعيسى بن طهمان.

٢٢ - وعطية العوفي.

٢٣ - وعباد بن عبد الصمد.

٢٤ - وعمار الذهبي[1].

٢٥ - وعباس بن علي.

٢٦ - وفضيل بن غزوان.

٢٧ - وقاسم بن جندب.

٢٨ - وكلثوم بن جبر.

٢٩ - ومحمد بن علي الباقر.

٣٠ - والزهري.

٣١ - ومحمد بن عمرو بن علقمة.

٣٢ - ومحمد بن مالك الثقفي.

٣٣ - ومحمد بن جحادة.

٣٤ - وميمون بن مهران.

٣٥ - وموسى الطويل.

---

(١) وهو عمار الدهني، كذا في الهامش.

٣٦ - وميمون بن جابر السلمي.

٣٧ - ومنصور بن عبد الحميد.

٣٨ - ومعلى بن أنس.

٣٩ - وميمون أبي خلف الجراف، وقيل: أبو خالد.

٤٠ - ومطر بن خالد.

٤١ - ومعاوية بن عبد الله بن جعفر.

٤٢ - وموسى بن عبد الله الجهني.

٤٣ - ونافع مولى ابن عمر.

٤٤ - والنضر بن أنس بن مالك.

٤٥ - ويوسف بن إبراهيم.

٤٦ - ويونس بن حيان.

٤٧ - ويزيد بن سفيان.

٤٨ - ويزيد بن أبي حبيب.

٤٩ - وأبي المليح.

٥٠ - وأبي الحكم.

٥١ - وأبي داود السبيعي.

٥٢ - وأبي حمزة الواسطي.

٥٣ - وأبي حذيفة العقيلي.

٥٤ - وإبراهيم بن هدبة.

ثم قال بعد أن ذكر الجميع : الجميع بضعة وتسعون نفساً أقربها غرائب ضعيفة، وأردؤها طرق مختلفة مفتعلة، وغالبها طرق واهية[١].

---

(١) لا يخفى أن الترقيم من عندنا، والذي يظهر أن ابن كثير بتر كلمة الذهبي فلم ينقل ما قبل قوله: (ويروى هذا الحديث من وجوه باطلة، أو مظلمة، عن)، ليوهم القارئ بأن الذهبي حكم على جميع الطرق بأنها باطلة أو مظلمة، ولكن عبارة الذهبي الأخيرة (الجميع بضعة وتسعون نفساً) تكشف أنه لم يحكم على الجميع بالحكم المتقدم، لأن من عدهم بعد حكمه السابق هم أربعة وخمسون نفساً، فحكم طرق الأربعين نفساً أو ما دون هذا العدد بقليل، وهو العدد الذي قبل الأربعة والخمسين يختلف عن حكم طرق المعدودين.

وعلى كل حال فلم يصل لنا ما جمعه الذهبي من طرق حديث الطير لكنه قال في تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٤٢ :

وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها في مصنف، ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل.

وقال في سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٣٣ :

٢٣ ، ٢٤ - وقد روي من حديث سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فقال أبو القاسم البغوي، وأبو يعلى

وحديث الطير على ضعفه فله طرق جمة وقد أفردتها في جزء ولم يثبت، ولا أنا بالمعتقد بطلانه.

وقال في سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٦٩ :

وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء، وطرق حديث من كنت مولاه، وهو أصح، وأصح منها ما أخرجه مسلم عن علي قال: إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه (وآله) وسلم إلي: أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق، وهذا أشكل الثلاثة؛ فقد أحبه قوم لا خلاق لهم، وأبغضه بجهل قوم من النواصب فالله أعلم.

وقال في سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٧٥ وهو يتحدث عن المستدرك:

وفي غضون ذلك أحاديث نحو المائة يشهد القلب ببطلانها، كنت قد أفردت منها جزءاً، وحديث الطير بالنسبة إليها سماء.

وقال في ميزان الاعتدال ٦ / ٥٣ في ترجمة محمد بن أحمد بن عياض: (روى عن أبيه أبي غسان أحمد بن عياض، عن أبي طيبة المصري، عن يحيى بن حسان، فذكر حديث الطير.

وقال الحاكم: هذا على شرط البخاري ومسلم.

قلت: الكل ثقات إلا هذا فأنا أتهمه به ثم ظهر لي أنه صدوق).

فالملاحظ أن الذهبي مضطرب في حديث الطير جداً، فلا يؤخذ بقوله فيه ولا يعتمد عليه؛ لأن اضطرابه ناشئ من قوة مضمونه وكثرة طرقه وصحة بعضها، فلا تراه إلا ممسوساً منه.

الموصلي[(١)] قالا : حدثنا القواريري، ثنا يونس بن أرقم، ثنا مطير بن أبي خالد، عن ثابت البجلي، عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال : «أهدت امرأة من الأنصار طائرين بين رغيفين ـ ولم يكن في البيت غيري وغير أنس ـ فجاء رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فدعا بغدائه .

فقلت : يا رسول الله قد أهدت لك امرأة من الأنصار هدية، فقدمت الطائرين إليه فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك ، فجاء علي بن أبي طالب فضرب الباب خفياً فقلت : من هذا؟ قال أبو الحسن، ثم ضرب الباب ورفع صوته فقال رسول الله من هذا :

---

(١) أخرجه عنهما ابن عساكر في تأريخه ٤٣ / ٢٥٨ وفي الطريقين (فضرب الباب ضربا خفيفا)، وفي طريق البغوي: (فقال اللهم ائتني بأحب خلقك أحسبه قال إليك وإلى رسولك..).

قلت علي بن أبي طالب ، قال : افتح له ، ففتحت له فأكل معه رسول الله من الطيرين حتى فنيا »[١].

٢٥ - وروي عن ابن عباس، فقال أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد : ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، ثنا حسين بن محمد، ثنا سليمان بن قرم ، عن محمد بن شعيب ، عن داود (بن علي)[٢] بن عبد الله بن عباس، عن أبيه عن جده ابن عباس قال : إن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم أتي بطائر فقال : « اللهم ائتني برجل يحبه الله ورسوله فجاء علي فقال : اللهم وإلي »[٣].

---

(١) وقد نقلنا سابقاً عبارة الهيثمي حول حديث سفينة حيث قال في مجمع الزوائد ٩ / ١٢٦ : (رواه البزار والطبراني باختصار، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة).

(٢) ما بين القوسين لم يوجد في المتن، والصحيح ما أثبتناه.

(٣) ولفظ تاريخ ابن عساكر ولسان الميزان ٥ : ١٩٩ : (أحب خلقك)، وهذا لفظ لسان الميزان :

.. عن داود بن علي عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بطائر فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي فجاءه علي، فقال: اللهم وال من والاه انتهى).

٢٦ - وروى عن علي نفسه، فقال عباد بن يعقوب : ثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده عن علي قال : أهدي لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم طير يقال له: الحبارى فوضعت بين يديه ـ وكان أنس بن مالك يحجبه ـ فرفع النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم يده إلى الله ثم قال : «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير».

قال: فجاء علي فاستأذن فقال له أنس : إن رسول الله يعني على حاجته . فرجع ثم أعاد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم الدعاء فرجع، ثم دعا الثالثة فجاء علي فأدخله ، فلما رآه رسول الله قال : اللهم وإلي. فأكل معه، فلما أكل رسول الله وخرج علي قال أنس : سمعت[1] علياً فقلت: يا أبا الحسن استغفر لي فإن لي إليك ذنباً، وإن عندي بشارة ، فأخبرته بما كان من النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فحمد الله واستغفر لي ورضي عني، أذهب ذنبي عنده بشارتي إياه ».

---

(١) كذا في المصدر وفي تاريخ ابن عساكر (اتبعت) وهو الصحيح.

٢٧ - ومن حديث جابر بن عبد الله الأنصاري أورده ابن عساكر من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث، عن ابن لهيعة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر فذكره بطوله(١).

---

(١) ومتن الحديث في تأريخ ابن عساكر : (عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: صنعت امرأة من الأنصار لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أربعة أرغفة، وذبحت له دجاجة فطبختها فقدمته بين يدي النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ، فبعث رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم إلى أبي بكر وعمر فأتياه، ثم رفع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يديه إلى السماء ثم قال: اللهم سق إلينا رجلاً رابعاً محباً لك ولرسولك، تحبه اللهم أنت ورسولك فيشركنا في طعامنا وبارك لنا فيه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : اللهم اجعله علي بن أبي طالب، قال: فوالله ما كان بأوشك أن طلع علي بن أبي طالب فكبر رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وقال: الحمد لله الذي سرى بكم جميعاً وجمعه وإياكم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : انظروا هل ترون بالباب أحداً؟ قال جابر:

وكنت أنا وابن مسعود فأمر بنا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فأدخلنا عليه فجلسنا معه، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بتلك الأرغفة فكسرها بيده، ثم غرف عليها من تلك الدجاجة ودعا بالبركة، فأكلنا جميعا حتى تملأنا شبعاً وبقيت فضلة لأهل البيت[١].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢ / ٢٤٥.

هذا حديث غريب والمشهور حديث أنس.

٢٨ - وقد روي أيضا من حديث أبي سعيد الخدري ، وصححه الحاكم ولكن إسناده مظلم وفيه ضعفاء[١].

٢٩ - وروي من حديث حبشي بن جنادة ولا يصح أيضاً.

٣٠ - ومن حديث يعلى بن مرة، والإسناد إليه مظلم.

٣١_ ومن حديث أبي رافع نحوه وليس بصحيح.

من صنّف في هذا الحديث

وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنفات مفردة منهم:

الأول: أبو بكر بن مردويه.

الثاني: والحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبي.

الثالث: ورأيت فيه مجلداً في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر بن جرير الطبري المفسر صاحب التاريخ ، ثم وقفت على مجلد كبير في رده وتضعيفه سنداً ومتناً للقاضي أبي بكر الباقلاني المتكلم.

---

(١) نقلنا عبارته سابقاً وفيها: (وصححت الرواية عن علي، وأبي سعيد الخدري)، ولم يذكر ابن كثير رجال السند ليتضح صدق دعواه من كذبها.

وبالجملة ففي القلب من صحة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه! والله أعلم.

إلى هنا انتهى كلام ابن كثير، وأقول معلقاً على جملته الأخيرة :

نعم لقد صدق في قوله : (في القلب من صحة هذا الحديث نظر) ولو قال : في العقل نظر لكذبنا مقالته؛ لأن مثل هذا الحديث لا ينكره العقل ولكن لا يقبله قلب ابن كثير وأمثاله ممن لم يوفق لحب أمير المؤمنين علي عليه السلام، بل أشبع قلبه ببغضه عليه السلام وبحب غيره ممن عاداه، ولا عجب في ذلك لكونه شامياً عاش على مخلفات مائدة الأمويين.

ولقد اعتبروا هوى قلبهم شهادة على بطلان الحديث ولو كان صحيح السند، وتكذيب محدثه وإن كان ثقة، قال الذهبي في ترجمة أحمد بن الأزهر من ميزان الاعتدال : (لم يتكلموا فيه إلا لروايته عن عبد الرزاق عن معمر حديثاً في فضائل علي يشهد القلب أنه باطل)[١].

فلم يخدش فيه إلا من جهة شهادة قلبه المنكوس، وأشار بذلك الحديث إلى ما رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين:

---

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٢١٣ .

(..قالوا ثنا أبو الأزهر، وقد حدثناه أبو علي المزكي عن أبي الأزهر قال: ثنا عبد الرزاق، أنبأ معمر عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نظر النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم إلي فقال : يا علي! أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي.

صحيح على شرط الشيخين، وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة، وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح.

سمعت أبا عبد الله القرشي يقول: سمعت أحمد بن يحيى الحلواني يقول: لما ورد أبو الأزهر من صنعاء وذاكر أهل بغداد بهذا الحديث أنكره يحيى بن معين، فلما كان يوم مجلسه قال في آخر المجلس: أين هذا الكذاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث؟ فقام أبو الأزهر فقال: هو ذا أنا فضحك يحيى بن معين من قوله وقيامه في المجلس فقربه وأدناه، ثم قال له: كيف حدثك عبد الرزاق بهذا ولم يحدث به غيرك؟ فقال: أعلم يا أبا زكريا أني قدمت صنعاء وعبد الرزاق غائب في قرية له بعيدة، فخرجت إليه وأنا عليل، فلما وصلت إليه سألني عن أمر خراسان

فحدثته بها وكتبت عنه وانصرفت معه إلى صنعاء، فلما ودعته قال لي: قد وجب علي حقك فأنا أحدثك بحديث لم يسمعه مني غيرك، فحدثني والله بهذا الحديث لفظاً فصدقه يحيى بن معين واعتذر إليه)[١].

فانتبه إلى شهادة قلوبهم في روايات الفضائل فإن الأمر على عكس ما تشهد به قلوبهم، فإن شهدت على حديث بالبطلان فهو صحيح، وإن شهدت عليه بالصحة فهو باطل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

انتهيت من ملاحظته الأخيرة ليلة الأحد من شهر رمضان المبارك ١٤٢٦/٩/١١ هـ في قم المقدسة.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٣٨ .

ثبت المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- أحوال الرجال لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني.

٣- البداية والنهاية لاين كثير الدمشقي.

٤- البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي.

٥- التاريخ الكبير للبخاري.

٦- التقييد لمعرفة رواة الأسانيد للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي.

٧- الثقات لمحمد بن حبان أبو حاتم التميمي.

٨- الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي.

٩- السنن الكبرى للنسائي.

١٠- الصواعق المحرقة لابن حجر المكي.

١١- الكاشف لأبي عبد الله الذهبي.

١٢- الكامل في ضعفاء الرجال لعبد الله بن عدي أبو أحمد الجرجاني.

١٣- المحصول للفخر الرازي.

١٤- المحلى لابن حزم.

١٥- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري.

١٦- المغني في الضعفاء للذهبي.

١٧- المنهل الروي لمحمد بن إبراهيم بن جماعة.

١٨- تاريخ دمشق لابن عساكر.

١٩- تحفة الأحوذي لمحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري.

٢٠- تذكرة الحفاظ للذهبي.

٢١- ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق للشيخ المحمودي.

٢٢- تفسير ابن كثير.

٢٣- تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني.

٢٤- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.

٢٥- تهذيب الكمال لأبي الحجاج المزي.

٢٦- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني.

٢٧- جامع الأصول لابن الأثير.

٢٨- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي.

٢٩- جؤنة العطار للحافظ أحمد بن الصديق المغربي.

٣٠- حواشي الشرواني للشيخ عبد الحميد الشرواني.

٣١- دلائل الصدق للشيخ محمد حسن المظفر.

٣٢- سبل السلام للأمير الصنعاني.

٣٣- سنن الترمذي للترمذي.

٣٤- سير أعلام النبلاء للذهبي.

٣٥- شرح الزرقاني لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني.

٣٦- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

٣٧- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري.

٣٨- طبقات المدلسين لابن حجر العسقلاني.

٣٩- فتح الباري لابن حجر العسقلاني.

٤٠- كشف الخفاء لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي.

٤١- كشف الظنون لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي.

٤٢- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني.

٤٣- مجلة تراثنا نشرة تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٤٤- مجمع الزوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي.

٤٥- مسند أبي يعلى

٤٦- مسند ابن الجعد لعلي بن الجعد الجوهري البغدادي.

٤٧- معجم أبي يعلى.

٤٨- معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري.

٤٩- معرفة الثقات لأبي الحسن العجلي الكوفي.

٥٠- مناظرات في الإمامة للشيخ عبد الله الحسن.

٥١- من تكلم فيه وهو ثقة لشمس الدين الذهبي.

٥٢- ميزان الاعتدال للذهبي.

٥٣- نفحات الأزهار للسيد علي الميلاني.

٥٤- وفيات الأعيان.

المحتويات



حديث الطير



قال الحافظ أحمد بن الصدّيق المغربي :

وبعد :

فإذا لم يكن حديث الطير صحيحاً فلا يصح في الدنيا حديث البتة ، ولا يقع تواتر بخبر بالمرة : فقد رواه عن أنس سبعة وتسعون راوياً ، مائة إلا ثلاثة بأعدادها مضاعفة من الطرق عنهم وورد مع ذلك عن جماعة من الصحابة ...